

وزارة الثقافة



129 نصوص مسرحية

رسائل لم تُكتب

هانى عبد الرؤوف مطاوع

جمال الدين عبد المقصود أبوالحسن

رسائل لم تكتب

دفاتر العشق والخوف

المؤلفان:
هانى عبد الرؤوف مطاوع
جمال الدين عبد المقصود أبو الحسن

تقديم:
ماهر شفيق فريد

وزارة الثقافة



• رسائل لم تكتب
• هاني عبد الرؤوف مطاوع
• جمال الدين عبد المقصود أبو الحسن
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2013 م
5ر13 x 5ر19 سم
• تصميم الغلاف: عماد عبد الغني
• المراجعة اللغوية:
أشرف عبد الفتاح
• رقم الإيداع: ٢٠١٢/٥٨٢٢٤
• الترقيم الدولي: 5-280-718-977-978
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالي: ١٦ أ شارع أمين سامي - القصر العيني
القاهرة - رقم بريدي 11561
ت: 27947891 (داخلي: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096



سلسلة شهرية تنشر النصوص المسرحية الطويلة لمختلف الأجيال وتحيي حركة النقد بدراسات نقدية

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأي وتوجه المؤلف في المقام الأول.

رسائل لم تكتب

المقدمة

كتب هانى مطاوع وجمال عبد المقصود مسرحية رسائل لم تكتب بالتزامن مع أحداث حرب أكتوبر 1973 م، وتؤكد ذلك نسخة المسرحية التى حصل عليها الكاتبان من الرقابة على المصنفات الفنية وعليها ختم بتاريخ 5/12/1973م، وذلك بعد أن كانت مفقودة لكليهما، وقد تم عرض المسرحية على خشبة مسرح الجمهورية فى مطالع عام 1974، فى عرض من إنتاج فرقة المسرح الحديث، ومن إخراج كمال يسين الذى أطلق على عرضه اسم (رحلة مع الحبايب)، وهو اسم لم يرحب به الكاتبان كثيرا، ورأيا فيه نزوعا للتجارية وذلك كما فهمته منهما

وتندرج هذه المسرحية عموما تحت باب ما جرى العرف على تسميته بـ «أدب الحرب» — فهى من ثمار نصر أكتوبر 1973م — ولكنها لأكثر من سبب، تملك ما يجعلها تجاوز هذا الوصف وتعلو عليه.

فهى – فى المحل الأول – ليست من أدب المناسبات بمعناه الضيق، وإنما هى تعمَد – بلغة الفن – إلى تحويل الحدث الآنى إلى رمز باق، وتتوسل بالخاص إلى العام، وتسعى إلى توكيد قيم إنسانية خالدة مما تلاقت عليه ضمائر الناس على اختلاف الأزمنة والأمكنة

وهى – ثانيا – بعيدة عن الجهارة الخطابية – كعب أخيل القاتل فى هذا النوع من الكتابة – لا ترمى إلى تهييج الخواطر واستثارة العواطف بشعارات رنانة وكلمات حماسية، وإنما هى تحاول الغوص على الجوهر الإنسانى الكامن فى أعماقنا جميعا وإن غطاه – أحيانا – تراب الأهواء، وغواية المصالح، وتضارب الرؤى، واختلاف الأيديولوجيات.

ثم هى – أخيرا – عمل مغروس فى تربة الواقع، شخوصه أناس كالذين تعهدهم ونحن نضطرب فى غمار الحياة – بقوتهم وضعفهم، خيرهم وشرهم – وهى عمل يملك من حسن الفكاهة ومن الفطنة إلى مفارقات الواقع ما ينأى به عن أن يقدم دمى شمعية جامدة، ستاتيكية لا ديناميكية، ترمى إلى فرض رأى بعينه على المتلقى.

لهذه الأسباب – وغيرها – تستحق هذه المسرحية مكانا فى الريبرتوار المسرحى الباقى، جنبا إلى جنب مع أعمال لألفريد فرج

ومحمود دياب ويوسف إدريس وسعد الدين وهبة وسائر إخوان ذلك الطراز.

اختار هانى مطاوع وجمال عبد المقصود – وكلاهما رجل مسرح يحمل درجة الدكتوراه فى تخصصه ومثقف من طراز رفيع – أن يلتزما بوحدة المكان(التى لم ينص عليها أرسطو، وإن نسبها إليه شراحه التالون فى عصر النهضة الأوربى)

وذلك بان جعلا الحدث يدور كله فى حيز صغير، هو أتوبيس أقاليم يقل مجموعة من الركاب إلى القاهرة.

وساعدهما هذا المدار المغلق – بالمعنى الطيب للكلمة – على تحقيق درجة عالية من تكثيف الحدث وتقديمه فى حيز مضغوط مركزٍ(هل نذكر هنا رواية الكاتب الأمريكى جون شتاينبك الأتوبيس الجانح أو مسرحية سعد الدين وهبة سكة السلامة؟)

ولاينتقص من هذه الوحدة المكانية – بل يزيد من تأثيرها ويكسر احتمالات الرتابة – ومضات ينتقل فيها الحدث إلى أماكن أخرى: جبهة القتال، مسكن الجندى، منزل صلاح وسميحة، بيت الميكانيكى، إلخ...

وتتعرض المنطقة التى يوجد فيها الأتوبيس لغارة من الطائرات الإسرائيلية تبرز أفضل ما فى روح هؤلاء الناس – كما تبرز نذالة الانتهازى وجبنه، وتدنو المسرحية من ختام وقد أصبح الأتوبيس على مشارف القاهرة.

وتتحقق وحدة الزمان بإدارة الحدث فى يوم واحد هو التاسع من أكتوبر – رابع أيام الحرب – حين كان الزخم الحربى والنفسى فى أوجه، وراية الانتصار تلوح فى الأفق بعد أن تمكنت قوات الجيش المصرى من عبور قناة السويس إلى الضفة الشرقية ورفعت العلم المصرى عليها بعد طول غياب.

فى هذا الكرونوتوب – المتصل الزمكانى بتعبير بأختين – تدور دراما حافلة بالصراع الداخلى والخارجى، متفجرة بالاحتمالات ومفتوحة على عدة إمكانات، أبطالها(بطولة الإنسان العادى لا بطولة شخصيات الملحمة الأسطورية أو أبطال الدراما الكلاسيكية والشكسبيرية الأعلى من الواقع) يمتدون عبر طيف بشرى واسع مختلف الألوان، متعدد الدراجات.

فهناك – من النساء – أم بورسعيدية ابنها وخطيب ابنتها فى الجبهة، وابنتها زوجة ضابط تصطحب طفليها للإقامة عند أمها فترة الحرب، ومعيدة شابة انفصلت عن خطيبها الذى فضل الهجرة إلى كندا متخليا عن وطنه فى وقت المحنة، وزوجة صعيدية، وهناك قبل كل هؤلاء – فلاحة يصفها المؤلفان بأنها مصرية بسيطة خفيفة الظل ابنها مجند على الجبهة.

أنها تقوم بدور الكورس المعلق على الأحداث. وهى – فى ظنى – أقوى شخصيات المسرحية كلها وأكثرها حيوية: تذكرنا

بفلاحات جزر آران – فى غرب أيرلندا – اللواتى رسم لهن الشاعر والكاتب المسرحى الأيرلندى سنج صورا لا تنسى.

وهناك من الرجال جندى قطع إجازته وترك عروسه ثانى يوم الزواج تلبية لنداء الواجب، وميكانيكى ابن بلد، وراكب فى الخمسين على قسط من الثقافة والوعى، وصعيدى حار الدماء، وسائق عجوز، وضابط شاب فى الجبهة، وابن الأم البورسعيدية الذى يستشهد، وخطيب أخته، وابن الفلاحة الذى لا نراه ولكننا نسمع أخباره منها، وخطيب المعيدة الراغبة فى الهجرة.

ومن آيات الصدق الفنى هنا إلا تكون الشخصيات كلها مثالية وطنية مخلصة.

فهناك نموذج الانتهازى الذى يحمل معه شايا وسكرا مهربا، وهو الطرف المستفيد من الحرب المشكك فى قدرات أبناء وطنه. والمساجلات اللفظية بينه وبين الفلاحة التى تدرك بفطرتها اعوجاجه من أجمل اللمسات فى هذه المسرحية.

كذلك يتمثل الصدق الفنى فى مواقف من طراز نقاش المعيدة مع خطيبها المصر على السفر، وبراعة الانتقال من غزل صلاح وسميحة إلى شجارهما، وحديث الميكانيكى مع زوجته، وذروة الحدث – حيث تدنو المسرحية من الجلال المأساوى – هى استشهاد أحمد، ابن الأم البورسعيدية، ووقع ذلك على أمه وأخته.

تبقى كلمة وجيزة عن بناء المسرحية ونسيجها:

أما عن الأول فالمسرحية تتألف من فصلين يتضمن كل منهما عددا من اللوحات. وقد يبدو للوهلة الأولى أن هذا يجعلها اقرب إلى النمو الخبرىepisodic ، ولكنه فى الواقع — وهنا براعة مطاوع وعبد المقصود — بناء درامى هرمى يرتفع حجرا فوق حجر — حتى يصل إلى الذروة المأسوية.

ونسيج المسرحية غنى، لغته طلقة تترقرق فيها عذوبة الروح المصرية وترتوى من تراث الفولكلور والأمثال الشعبية وحكمة الأجداد وتنوع اللهجات(انظر مثلا تميز لغة الصعيدى عن لغة الفلاحة عن لغة الميكانيكى). وهناك لمسات فكاهية من قبيل الخطأ فى استخدام اللغة malapropisms كأن يقول الميكانيكى: « على نفسها جنت مراكش »

ولن يغيب عن ملاحظة القارئ أو المتفرج هذه الروح الاجتماعية المصرية الأصيلة حين ينغمس الركاب — دون معرفة سابقة — فى محادثات عفوية من وحى اللحظة، قد تمس أخص خصوصياتهم، وهو ما لا يتصور فى أتوبيس إنجليزى أو ألمانى، مثلا، حيث كل راكب جالس فى حالة، لا شأن له بغيره، مقفل على عالمه الذاتى ومحصن ضد وجود الآخرين. بل هو قد يعتبر ابتزازهم إياه بالخطاب تقحما على خصوصيته وانتهاكا لرغبته فى الوحدة، فكأنه

«مونادة ليبنتزية »* مغلقة على الخارج، بلا أبواب ولا نوافذ، وجوهر لا يتحقق الا بذرته المنفصلة عن غيرها.

---

* المونادة: كلمة يونانية معناها الوحدة استخدمها أفلاطون ثم أخذها عنه الفيلسوف الألمانى ليبتز بمعنى الجوهر الفرد البسيط الذى يمثل الوجود بأكمله، لا تقوم له قائمة ألا على شكل وحدة منفصلة عن غيرها.

لقد أنجبت الحروب أعمالا أدبية خالدة عبر القرون ابتداء بإلياذة هوميروس ومرورا بأعمال لاسخولوس والمتنبى وشكسبير وبيرون وتولستوى وثاكرى وستندال وبراندو وأبولنير وبرخت وهمنجواى وشولوخوف.

وهذا النص — وإن كنا لا ندعى له ما ليس فيه — ثمرة ناضجة يسهم بها المسرح العربى فى هذا الموروث الجليل، ويخلد ذكرى عزيزة على كل مصرى ذاق مرارة الهزيمة فى 1967م ثم عرف حلاوة النصر فى 1973م، وذلك من منظور إنسانى رحب يطمح إلى مجاوزة اللحظة التاريخية المتعينة وملامسة ما هو ثابت وباق.

ماهر شفيق فريد

شخصيات النص

«المسرحية تدور فى أتوبيس أقاليم يقلُ مجموعة من الركاب إلى القاهرة فى 9 أكتوبر/سابع أيام حرب أكتوبر..»

الأم البورسعيدية : أم بورسعيدية ابنها وخطيب ابنتها فى الجبهة..

منى : الابنة، ترافق أمها فى السفر وتعلم باستشهاد أخيها ولكن تخفى ذلك عن أمها.

سميحة : زوجة ضابط تصطحب طفليها نبيل ونورا للإقامة عند أمها فترة الحرب.

الفلاحة : فلاحة مصرية بسيطة خفيفة الظل ابنها مجند على الجبهة.

الجندى : جندى قطع إجازته وترك عروسه ثانى يوم الزواج تلبية لنداء الواجب.

الميكانيكى : ابن بلد يترجم الأحداث بلغته الخاصة.

بهجت : راكب فى الخمسين على درجة من الثقافة والوعى.. معتدل فى أرائه.. متفائل بالحرب.. وهو نسمة مطمئنة لأى قلق يساور أحدًا من الركاب.

المعيدة : معيدة شابة انفصلت عن خطيبها الذى فضل الهجرة سخطا على وضعه وهى ترى عكس رأيه.

الانتهازى : راكب يحمل معه شايًا وسكرًا مهربًا وهو الطرف المستفيد من الحرب المشكك فى قدراتنا.

الصعيدى : رجل من صعيد مصر بكل أصالته ودمه الساخن ذاهب للجبهة للانتقام ممن أصابوا ولده.

الصعيدية : زوجته.

السائق العجوز: رجل عجوز انقطعت صلته بالأحداث منذ بداية الخمسينات تقريبًا.. «باقية ركاب العربة وهم يشكلون كورسًا فى الأغنيات»

زوجة الجندى : التى خلفها تنتظر عودته.

صلاح : ضابط شاب فى الجبهة — زوج سميحة.

أحمد : ابن الأم البورسعيدية.

عصام : خطيب منى.

محمد أبو جاد الله : ابن الفلاحة — جندى مدفعجى.

مدحت : شاب راغب فى الهجرة وخطيب المعيدة السابقة.

تفيدة : زوجة بهجت.

أسرة الميكانيكى -

جنود

وشخصيات أخرى متفرقة..

الفصـــل الأول

اللوحـة الأولى

"سيارة أقاليم تتجه إلى القاهرة فى التاسع من أكتوبر...."

الأم البورسعيدية : لا.. احنا مش من مصر.. احنا من بورسعيد.. بورسعيدية..

الفلاحة : ونعم الناس أهلنا وحبايبنا.. ربنا ينصركم.. ما هو انتوا هاتتنصروا.. أيوه وحياة يمين المصطفى هتتنصروا.. أمال هى سايبة.. مهما حصل وكان الحق يعلى ولا يعلى عليه..

الأم : على رأيك كل حاجة بترجع لأصلها.. ربنا ما بيرضاش بالظلم ده ربنا بيمتحن عبيده..

الفلاحة : والنبى ياما ناس انظلمت وياما ناس افترت.. فكرك ربنا سابهم..؟! أبدًا..

الأم : ما تقعدى هنا جنبنا يا ست.. هتفضلى واقفه كده للآخر..

الفلاحة : كتر خيرك.. خليكى مستريحة زى ما انتى.. أنا كنت هاقعد بس السواق يظهر مالوش غرض.. عايز يقعد الجماعة دول اكمنهم معاه فى الشركة..

السائق : يا ست لا شركة ولا غيره.. ده أتوبيس بالحجز وانتى ما كنتيش حاجزة..

الفلاحة : هوه أنا يعنى ما دفعتش التذكرة.. مانا دفعت..

السائق : دفعتى دلوقتى والكراسى كلها محجوزة وهتفضلى واقفه طول السكة..

الميكانيكى : تعالى يا ست اقعدى مكانى.. تعالى..

الفلاحة : لا خليك مستريح. ماتخافش ده أنا شديدة.. ودابنى اللى أنا ولداه مايخشش من الباب ده.. وكيل عريف قد الدنيا فى الجيش وليه شنه ورنه..

الميكانيكى : ربنا يخلهولك.. بس اقعدى..

السائق : ياخويا إيه الأدب اللى حط عليكم النهارده.. اللى يقوم ويقعد التانى واللى...

الفلاحة : أيوه قر إنت قر.. خللى الجدع يرجع فى كلامه ويقومنى (يضحكون)

بهجت : ياسلام لما الناس تحب بعض.. لما يبقى قلبنا على قلب بعض نبقى أحسن شعب فى الدنيا.. دى بلدنا حلوة.. حلوة أوى.. أنا سافرت ورحت وجيت.. وشفت ورجعت أقول مفيش أحسن مننا ولا فيه دم أخف من دمنا ولا شهامة زى شهامتنا.. إحنا اللى مش حاسين بنفسنا..

الميكانيكى: علىَّ النعمة يا بيه احنا اللى بدعنا الجدعة والمرجلة والمفهومية لامؤلخذة فى بلاد بره اللى ما بتعرفش ربنا قول بس أنا مصرى من المحمدى يقولك بالخواجاتى كويس كويس.. ربنا يهميك..
(يضحكون)

سميحة: وبعدين بقى يا نبيل.. نورا.. (الأطفال يعبثون بأشياء العجوز الجالس جوار الشباك).. أدى النضارة للأستاذ عيب.. تعالى هنا يا نبيل.. بطل حرك وفرك.. الواحد مش طايق روحه.. اقعدوا ساكتين حبه بقه..

المعيدة: تعالى يا حبيبتى.. اقعدى جنبى..

سميحة: لادى شقية.. هتضايقك..

المعيدة: أبدًا دى زى القمر.. (تذهب الطفلة للمعيدة بمساعدة بهجت)

الفلاحة: إنتى رايحة فين يا شابة إنتى والقمرين دول..؟!

سميحة: هنقعد يومين فى مصر عند ستهم..

الفلاحة: أمال اسم الله على مقامك أبوهم فين..؟!

سميحة: أبوهم فى الجبهة.. ضابط مدفعية..

الفلاحة: مع محمد أبو جاد الله ابنى.. ما هو مدفعجى.. إنما

إيديه موزونه وزن.. ما يخششى من الباب ده.. ربنا يحميهم.. يتكل على الله ويقوم لافح الطيارة جاييها لما تكون فين إيديه موزونه قوى ولد يعجبك.. هاجوزه.. ما هو كبر خلاص عنده 19 سنة.. شوفى انتى بقى..

سميحة : ربنا يخليه.. ويرجعه لك بالسلامة..

الفلاحة : ده هو مبسوط من الجيش أوى.. ده بيوكلهم مكرونه ولحمة كندوز وعدس وباسطينهم أوى.. كان عنده بلهارسيا إنما خف وصحته جت ع الجيش.. بقى عرض كده..

المعيدة : (لمنى) ممكن المجلة دقيقة واحدة..

منى : اتفضلى.. بس دى بتاعة الأسبوع اللى فات..

المعيدة : طب متشكرة.. إيه مالك سرحانه فى إيه..؟!

منى : أبدًا.. بس تعبانه شوية..

المعيدة : معايا اسبرين..

منى : متشكرة قوى.. يا ريته كان يقدر يعمل حاجة..

المعيدة : إنتى تلميذة والا خلصتى.. شكلك باين عليه صغير..

منى : يعنى.. خدت الثانوية العامة.. وحضرتك..؟!

المعيدة : أنا معيدة فى الجامعة.. فى كلية الآداب..انتوا من بورسعيد (منى لا ترد) — (ساهمة)لا.. ده انتى مش هنا خالص..

منى : انتى عارفه ماحدش من غير هموم.. (المعيدة تبتسم)

المعيدة : وعايزين ترجعوا بلدكم.. والا خلاص مستريحين هنا..

منى : صحيح مرتاحين، بس ماحدش يقدر يبعد عن بلده..

المعيدة : الدنيا دى غريبة.. المهاجرين عايزين يرجعوا بلدهم.. وناس يبقوا قاعدين فى بلدهم ويهاجروا منها..

منى : قصدك إيه..؟!

المعيدة : خطيبى..

منى : خطيبك..!! مش قلتلك ماحدش عايش من غير هموم.. (ابتسامة)

الأم : ما تقرى لنا يا منى جواب عصام..

منى : (فى ألم تحاول إخفاءه) إيه الحكاية يا ماما.. ده أنا قريته أربع مرات.. عايزه تعرفى إيه وأنا أقولك.. هو فى كتيبة وأحمد فى كتيبة..

الأم : طب وأحمد ما كتبش ليه.. إذا كان عصام الغريب كتب..

منى : عصام ما بقاش غريب يا ماما.. خطيب بنتك ما يبقاش غريب.. وأحمد ماحدش عارف ظروفه..

الأم : أهى ظروفه دى اللى أنا خايفه منها.. أحمد ما ينسانيش أبدًا مايحشوش عنى إلا الشديد القوى.. أنا قلبى مقبوض

كده ويا منى أنا مش عارفه إيه لزمة مرواحنا
لخالك.. ماكان عندنا الأسبوع اللى فات.. إنما إنتى
اللى راسك وألف سيف لازم نروح مصر.. طيب
أدينا رايحين مصر.. هنعمل إيه..؟!

منى : (تبكى ثم تحول وجهها ناحية الشباك حتى لا تلحظ
الأم شيئًا)

الميكانيكى : يا خرابى يا جدعان.. ده قاله خد فين يوجعك.. قال
له إيه قاله آه.. قال طب.. تعالى كدى دوغرى..
والطريحة التمام ما اتفاهمش.. بتعمل إيه فى بلدنا
بتتفسح.. وخده فسحه..

سميحة : يا جماعة مفيش حاجة جديدة..

بهجت : آخر بيان.. خمستاشر.. والحمد لله قواتنا ماشيه
عال.. وبالعقل وحاجة تشرف أوى..

الميكانيكى : (ملاحظا اضطراب سميحة) اطمئنى أوى
ماشيين زى الحلاوة..

بهجت : الحالة مطمئنة يا ست..

الأم : امتى ييجى اليوم اللى اركب فيه عربية زى دى على
بورسعيد ومعايا انتى وأحمد وعصام.. نمشى فى
أحلى طريق.. طريق حافظناه.. ياما عديته..

وأنا بنت.. وأنا عروسة جديدة.. وأنا شايلة أحمد على دراعى وهو لسه عيل.. امتى نمشى فى شارعنا تانى.. نخبط على باب بيتنا تانى..

الميكانيكى: بيقولك قوتنا المسلحة ماجتش فى الكتب.. الكنال دى عديناها فى 3 دقايق.. انصب الكبارى.. عدى.. اترعبوا.. داحنا عندنا عيال حلوه أوى.. جدعان زى الورد.. ولاد بلد دمهم حر.. أديهم سلاح واتفرج عليهم.. أديهم كنابل.. وخد منهم شغل..

الفلاحة: الا ما فتحت بقك بكلمة.. مالك يا ضنايا ساكت كده ليه..

الانتهازى: قبضنا إيه من الكلام.. اتكلمنا قبضنا إيه..؟!

الفلاحة: عاقل يا ابنى.. قلبك.. فى الله إنت فيه.. بكره ربنا ينصرنا والحرب تخلص..

الانتهازى: والله تخلص ما تخلص هى وظروفها بقه.. وماحدش عارف الخير فين..

الفلاحة: لا جدع قلبك جامد برضه..

الانتهازى: لأ ما تخافيش بس على مهلك على الشوال اللى إنتى قاعدة عليه ما تريحيش عليه أوى.. وما تخربيش فيه صوابعك ده مال ناس..

الفلاحة : يوه يا ابنى.. هو أنا جيت ناحيته..

الانتهازى : أمال أمي.. وما تنخربيش فيه بصباعك وحياة والدك، ده مال ناس..

الفلاحة : طب روح كده بالشوال بتاعك.. وانته عامل زى دكر البط المزغط كده..

(يسمع من الراديو الموسيقى التى تصاحب البيانات العسكرية.. يبدأ الكل فى الاصغاء.. وتسمع تعليقات من نوع بس يا جماعة خلينا نسمع.. إنشاء الله خير.. بس يا نورا انتى ونبيل خلونا نسمع المهم تفضى اللحظة إلى سكوت تام فى الأتوبيس)

(تبدأ إذاعة البيان رقم / 16 الذى يعلن رفع العلم على القنطرة شرق والخسائر الفادحة الملحقة بالعدو وفرح أهالى مدينة القنطرة وانتظار أن تباشر محافظة سيناء عملها)

(بعد البيان تبدأ مجموعات الشباب فى العربية تغنى فرحة مع صيحات الإعجاب والتكبير ومع خفوت الصوت يبدأ الحديث)

الميكانيكى : بيقولك محافظ سيناء هيستلم..

الفلاحة : لهى وإنت جاهى ينصركم نصرة قوية..

الأم : ربنا ياخد بيدكم ويرجعكم مجبورين الخاطر..

نورا : بابا معاهم يا ماما..

سميحة : (فى قلق) أيوه يا حبيبتى..

الفلاحة : (تسأل بهجت بسؤال خفيض) إنما قوللى يا خويا.. فيه ناس بتموت فى الشغله دى..

بهجت : طبعًا يا ستى.. مش حرب..!!

الفلاحة : ومن حدانا كمان..

الانتهازى : الواحد إيده على قلبه، خايف لتكون الخساير عندنا كبيرة برضه..

الفلاحة : يا باى.. إيه الفال الوحش ده..

بهجت : لا يا حضرة الكلام ده مش مظبوط.. المرة دى ما بنخبيش حاجة.. بس لازم نقدر إن دى حرب وعشان نكسبها فى الأخر لازم برضه يبقى عندنا خساير.. بس تأكدى إن خسايرنا سواء فى الأرواح أو أى حاجة تانية ما تجيش حاجة جنب خسايرهم..

الفلاحة : الله يطمنك يا خويا.. (وتبكى)

الانتهازى : ربنا يستر بقى أدينا بنتكلم، عارفين إيه اللى بيجرى، بيقول لك الجبهة عبارة عن نار جهنم..

الميكانيكى : الله بتعيطى ليه يا أمى..

الفلاحة : يكون محمد ابنى انصاب.. ده ماشيعش ولا جواب لحد دلوقت..

الميكانيكى : وإنت إش عرفك..؟!

الفلاحة : ما هو اللى ميجيش منه الخير أبدًا دهه قاللى (تشير إلى الانتهازى الذى تبدو عليه الدهشة ويضرب كف بكف)

الميكانيكى : ما تحطيش فى بالك.. ولا جراله حاجة.. انتى ما سمعتيش الراديو ده يمكن هو اللى رفع العلم..

الفلاحة : (بابتسامة) والنبى ؟! من بقك لباب السما..

الأم البورسعيدية : يا منى.. إنتى مش عايزه تقريلى الجواب ليه..

منى : يا ماما ده إنتى حفظتيه..

الأم : بس ده ماجابش سيرة أحمد أخوكى خالص..

منى : علشان عصام فى مكان وأحمد فى مكان..

الأم : ازاى يا بنتى دول مع بعض..

منى : هما صحيح تجنيد واحد إنما أحمد فى حته وعصام فى حته..

منى : طيب يا بنتى ربنا يطمنك..

الميكانيكى : جرى إيه يا جماعة انتوا قلقانين ليه.. ولا يكون

عندكوا فكر.. اسرائيل تعبانه قوى.. وعايزه الحرب
تقف.. واحد كبير أوى قال لى كده.. هى ما
تستحملش الحكاية تطول.. وأهو على نفسها
جنت مراكش.. هما اللي جابوه لروحهم.. حاكم
الجاهل عدو نفسه.. قالك حرب.. قاله طب خد..
والا إيه يا دفعه..

الدفعة : إذا كانت الحكاية بالدراع فاحنا قدها وقدود..

الفلاحة : الله ده بيتكلم.. بسم الله الرحمن الرحيم..(يبتسم لها
الجندى فتبتسم له) أيوه كده سمعنا كلامك الحلو..

الميكانيكى : (ملتفتًا للصعيدى فى آخر العربة) إيه يا والدى
إنت مش معانا والا إيه ده احنا حاربنا وعدينا ولا
مبلغوكوش..

الصعيدى : أهو تار بايت والزمان طويل واللى رشك بالميه رشه
بالدم بيقولوا حدانا النار ولا العار..

الميكانيكى : اللهم صلى على النبى أهو كده الشغل.. وبالك هما
حايروحوا مننا فين.. احنا المرة دى متان أوى..
صعايده.. مش كده يا أبويا..

الصعيدى : (بحسم) الحصان الهادى منتوف ديله..

(————————)

اللوحة الثانية

"صوت الأوتوبيس وهو يخترق الطريق"

(الجندى يبدو عليه القلق الشديد والفلاحة تلاحظ ذلك)

الفلاحة : ياخويا مالك مش على بعضك كده.. عمال تحرك وتفرك.. مستعجل على إيه.. ماعدوا خلاص.. والا إنت يعنى اللى هتسوى الهوايل..

الجندى : أصلى لسه هاركب القطر الحربى من مصر.. على الله أوصل بدرى..

الميكانيكى : ماتاخدش كلامها جد يعنى بتضحك معاك وزى والدتك

الفلاحة : ولما أنت شاطر كده كنت فين من الأول..

الجندى : ماهى ظروف بقى..

الفلاحة : يعنى مات لك العزيز الغالى ياخى..

الميكانيكى : حيلك ع الدفعة شوية يا أمى..

بهجت : يا ستى مش لازم الكل يبقى على الجبهة.. جيشنا

لازم يكون فى كل حتة.. المهم إن كل واحد يعمل

اللى عليه..

الفلاحة : لهو محمد يروح هناك والدفعة ما يروحش؟ (للجندى)

هو إنت مابتروحش الكنال.. لهو إنت مش فى الدفعية..؟!

الجندى : رايح إن شاء الله.. بس أنا فى المدرعات..

الفلاحة : حلوة برضه.. وأهو إنت ومحمد تشيلو بعض..

الجندى : محمد ؟! محمد مين يا خاله..؟!

الفلاحة : محمد أبو جاد الله ابنى – ما انت هاتلاقيه هناك..

ماهو معاك فى الجيش..

الجندى : ابنك فى الجيش..

الفلاحة : أيوى أمال عايزنى اقعده جنبى.. القعدة للبنات.. ابنى

نقوه من وسط ميه وحاكم رقوه عملوه عريف مدفعية

بشريطين فى عين العدو.. ما هو أصله طالع لسيده

الله يرحمه.. ماهو برضه كان فى الجيش.. كان

نضورجى.. روخر إيه.. مات عنده كتير.. (90) سنة إنما

عينه تجيب لحد البر دكهه.. محمد ده برضه نشنجى

أوى.. بيتمرن على الفنتوم وكتاب الله..

الجندى : ربنا يوفقه ويرجعه بالسلامة..

الفلاحة : والنبى أنا ظلمتك.. إنت باين عليك جدع ابن حلال

وطيب.. ماهو محمد طيب أوى برضه.. ما يفتحش
عينه فى أبدًا.. ما يعليش صوته على.. بس بقى دى
حاجة واللى ما يتسموش حاجة.. إن ماكانش عينيه
وسع كده.. يروح فى شوية ميه..

الجندى : ماتخافيش يا خاله.. النوبة دى احنا صاحيين لهم
أوى..

الفلاحة : والنبى كلامك كلام محمد أبو جاد الله ابنى.. ما هو
شبهك كده والنبى وطولك تمام.. انتو شكل بعض
كده ليه ؟!.. هه بص لى هنا إنت سرحت فى إيه..؟!

الجندى : أبدًا..

الفلاحة : هيقول لى أبدًا.. ما هو محمد أبو جاد الله ابنى كده
برضه.. يبقى فيه الى فيه واسأله يقول لى أبدًا.. هى
أبدًا دى اللى بتخلينى اعرف إن فيه حاجة.. (يبتسم)
أقول لك ما تيجى تكتب لى كلمتين لمحمد أبو جاد الله
أخوك.. (للانتهازى) ما توعى ياخويا كده توسع
للجدع.. بدل ما انت قاعد من الصبح تحسب فى
النوتة.. ولا اللى بيحسب فى مالية الوزارة..

الانتهازى : يا فتاح يا عليم.. إنتى يا ست بتقولى يا خناق..

الجندى : خليه مستريح أنا مستريح هنا (للفلاحة) معاكى
نمرة وحدته..

الفلاحة : إنت برضه اللى بتسأل.. بدل ما تقول لى يا خويا اكتب كده بلاش بتاع..

الجندى : يعنى اكتب جواب ما يوصلوش..

بهجت : (غامزًا للجندى) لا يوصل.. بس ما تكتبوش كتير..

الميكانيكى : اكتب يا سيدى هى فى حاجة ما بتوصلش..

الفلاحة : قول له.. إنت مستكتر يعنى تروح تديهوله فى إيده..

الجندى : هو أنا اقدر اقابله..

الفلاحة : إيه.. اللى يسأل ما يتوهش والف مين يدلك.. ولا انت اللى مالكش غرض..

الجندى : (مستسلمًا) حد معاه ورقة..؟!

المعيدة : تنفع دى..؟!

الجندى : مالها كده مقطوعة..

الفلاحة : طلع لى بقى فيها القطط الفطسه.. هى الورقة هتعصى.. والا إنت اللى عايز تسددها بأى طريقة..

الجندى : اقوله إيه..؟!

الفلاحة : اكتب فوق كده باسم الله الرحمن الرحيم – وبعدين.. بوسه لى من هنا ومن هنا.. وقول له أمك بتسلم عليك.. صحتها بقت عال العال.. رجلها خفت ورايحة

مصر تدعى له فى أم هاشم.. وقوله أنا زعلت مع
نبوية اوعى تكلمها يا محمد.. تصور يا محمد..
تقوللى إنتى مركبة فى رجليكى بابور.. عايزه
تكسحنى يا محمد.. عايزه تكسح أمك.. (تنظر
للجندى الذى سرح) إنت سرحت برضه وما
كتبتش حاجة..

(ترتفع الموسيقى ويظهر فى ركن من أركان المسرح فلاحة تحمل صينية أكل وتخاطب شخصًا لا وجود له وهى زوجة الجندى وعلى المخرج أن يوهم المتفرج بوجود الجندى فى المكانين إذ إن اللحظة نوع من التداعى حيث يتذكر الجندى فى ومضات خاطفة لحظات قضاها مع زوجته التى لم يدم على عرسهما أيام)....

زوجة الجندى : آدى يا سيدى الرز أبو سكر عمايل إيدى.. كل وقوللى.. إيه رأيك — كل وماتحملش هم.. والصبح تسافر بالسلامة، وماتخافش عليه.. يمكن اقعد أناوسيدة لختى بس واروّح أمى.. مالهاش لزمه معايا وعشان هما ما بيستغنوش عنها فى البيت.. وبينى وبينك أبويا ما يطيقش غيابها أبدًا..

وأنا ما ارضاش أزعله.. قعدنا مع بعض أيام.
على رأى أمى.. عروسة بقالى تلات أيام
وعريسها فايتها ورايح الحرب.. بس ربنا يعلم
فى القلب إيه من ناحيتك.. عمرى ما انسى
حنيتك على أبدًا ولا لسانك الحلو.. هاستناك
ياحسن وعارفه إنك يمكن تغيب شوية بس
هتيجى تلاقى اللى مستنياك تلاقى اللى
هتخدمك بعنيها.. ربنا يكتب لك فى كل خطوة
سلامة ويديلك على قد نيتك ويحوش عنك
الشر ويرجعك منصور بإذن الله..

(يضاء ركن آخر فى المسرح على جبهة القتال.. مجموعة جنود)

محمد أبو جاد الله : ما تيجى أمليك كلمتين كده يا خليل.. مندوب البريد نازل وأمى زمانها مشغولة علىأوى.. وأهى فرصة اكتب لها كلمتين اطمنها..

خليل : وده وقته برضه يا محمد.. رايقين قوى ومش ناقص إلا الجوابات (يدخل ضابط شاب)

الضابط : إجهز أنت وهو.. هنحتل الموقع بعد عشر دقايق..

خليل : تمام يافندى..

الضابط : إيه اللى فى إيدك ده يا محمد..؟!

محمد : جواب لوالدتى يا افندم..

الضابط : طب بسرعة عشان ماقدمناش وقت..

محمد : حاضر يا افندم.. بلاش بقى أحسن أنا خطى عاجز شوية ومش وقته بقه..

(نقله على الفلاحة.. بعد ذلك المفروض أن يعدل المخرج هذه الثلاث مناطق.. الأوتوبيس وجبهة القتال ومسكن الجندى فى ضفيرة موقعه على نحو موسيقى يتسم بشىء من الشاعرية رغم طابع الدعاية المسيطرة إلى حد ما على اللحظة)

الفلاحة : بص يمين وشمال وفتح عينيك كويس يا محمد..
إوعى عينك تغفل حاكم اليهودى غدار وحش..
ما يتأمنلوش إذا قدر ما يعفيش..

زوجة الجندى : خللى بالك كويس يا حسن وفتح عينيك وسمى دول ما يعرفوش ربنا.. مفيش فى قلوبهم رحمة..

الفلاحة : وكل كويس يا محمد عشان تصلب طولك.. الواحد إن ما ملاش بطنه ما يعرفش يعمل حاجة.. خالتك

زنوبة بتسلم عليك هى وخالك سيد ومراته..
والبنت زكية بنت خالك الباكسه قلقانه عليك
أوى.. وأنا مش عارفه إيه الحكاية بقى يا
محمد..؟!

محمد أبو جاد الله : اتكنى يا أمه وبطلى عط حاكم عارفك واخده
السكه قياسه من خالاتى لعماتى لسلايفك..
وتلاقيكى لسه راجعة من عند خالى وزكية
أزيها.. ما أنا نويت خلاص، وهى برضه مش
غريبة وهتريحك فى الدار..

الفلاحة : مرأة عمك قاعدة مع ابنها فى مصر عقبال
أملتك بقه بعد ماخد الشهادة اتجوز واحدة من
مصر.. بندرية.. وأنا هاقعد عندهم لغاية ما
أزور مقام أم هاشم وارجع..

محمد : اقعدى فى بيتك لحسن بعد الشر تنصابى يا
أمه.. خدى بالك من الأرض.. أنا عارف إن
البركة فى خالى إسماعيل وكل حاجة لكن
نفسك هيخلى قنطار القطن قنطارين.. وأنا
عشمى كبير فى الزرعة السنة دى..
وأصلها سنة مبروكة..

زوجة الجندى : لف نفسك بالليل كويس بالبطانية الدنيا بتسقع.. أنا عارفاك ما بتطيقش الغطا تزقه برجليك توقعه من ع السرير..

الفلاحة : يا خويا إنت بتكتب كلمة وتاخد لك تعسيله.. إنت باين عليك مابتعرفش تكتب.. طب أخر حاجة كتبتها إيه..؟!

(الجندى يذكر كلمات زوجته)

الجندى : لف نفسك بالليل كويس بالبطانية الدنيا بتسقع.. أنا عارفاك ما بتطيقش الغطا تزقه برجليك توقعه من على السرير..

الفلاحة : (بعد لحظة من تأمل الكلمات) لهو أنا قلت لك كده ؟! .. طب كويس وزود.. لأحسن تدب الغطا برجليك توقعه من ع الحصيرة تاخد رطوبة ومناخيرك تصبح سايبه وتقعد طول النهار تشن..

محمد : مش الواد زناتى خد طلقة فى دراعه.. بس كويس ابقى طمنى أمه عليه.. طول عمره تعلب.. نط على اليهود فى خندق وهو ماسك علبه بولوبيف على أنها قنبلة.. اليهود خافت وطلعوا قدامه مرفعين إيديهم.. وواحد كان مستخبى طلق عليه رصاصة..

بس زناتي مسابوش عكمه من رقبته وجابه.. يا أمه
الجدعان هنا عامله زى ما تكون رجالة بتطفى حريقة فى
دار جدع ابن حلال.. زى ما تكون بتطلع جاموسة
واقعة فى الساقية ماحدش بيتأخر.. ماحدش همه إن
البارود يصيبه.. العلم وهو مرفوع ع البر دكهه وقفنا
حواليه نرقص ونتنطط من الفرحة والرصاص بيصفر
فى ودانا من كل ناحية ولا على بالنا.. جدع دفعه راح
مسك علم إسرائيل وتنه يقطع فيه بإيديه وأسنانه ويعيط
ويبوس التراب.. يا أمه الشمس بتبقى فى عز الضهر
ولافيش لا جميزة ولا أى سجرة الواحد يتدارى فيها..
الا وتلاقى طراوة إيه وضله إيه.. الرجاله اللى ماشيه
شايلة السلاح كأنها موكب لافف البلد بعفش عروسة
جديدة والزغاريد وطلق البارود وليالى الحنة وعريس
بيحلوه أخواته وحبايبه..

(يدخل جندى على الضابط ومحمد أبو جاد الله)

الجندى : سيادة المقدم بيقول لسيادتك نجهز يا أفندم..

الضابط : ياالله يا محمد..

محمد : والسلام ختام يا أمى..

(يبدأ تحرك الجنود مع الموسيقى وفى نفس الوقت يتصاعد إيقاع الأداء التمثيلى لباقى المشهد)

الفلاحة : وطول النهار بادعيلك ربنا ينصرك على العدوين..

زوجة الجندى : إن شاء الله لما ترجع بالسلامة.. عايزين نقعد يومين فى البلد حدانا.. ده أمى بتعزك أوى..

الفلاحة : الله يكرمه واحد من اخواتك قاعد بيكتب لى الجواب.. طولك كده وقدك.. بس يا حبة عينى قلبه مشغول وبيسرح مش عارفه فى إيه.. وهو اللى هيديك الجواب.. ابقى اكرمه يا محمد.. اكرم أخوك.. «تلتفت إليه» إنت ما قلتليش يا جدع اسمك إيه..؟!

(ترتفع الموسيقى مع الكلام)

اللوحة الثالثة

(مع إضاءة المسرح على الأتوبيس الكل مصغٍ إلى البيان 17)

صوت الراديو: بدأ العدو يقصف مدينة بورسعيد ودمر عدداً من المساكن والمبانى، وأشعل بها الحرائق، مما كبد الأهالى المدنيين بعض الخسائر، وعلى ذلك تعتبر هذه أول مرة تضرب فيها مدينة بجمهورية مصر العربية، وعلى العدو أن يتحمل نتائج هذه العملية..

(تعلو الهمهمات وتدل على آلام منى... تحتضن الأم.. ترتفع أصوات انفجار قنابل وأزيز طائرات تختلط بموسيقى شعبية بورسعيدية، ونسترجع مع الأم وابنتها ذكرى حديثه تتسم فى منزل الأسرة فى المهجر بعد أحداث 1967 وقبيل نشوب حرب 6 أكتوبر بأيام.. المنظر صالة فى منزل أسرة متوسطة، نرى فيها أحمد وعصام وهما شابان فى العشرينات بينما الأم وهى فى الخمسين تقوم بعمل القهوة.)

أحمد : طب إنت فاكر الراجل اللى اتخانق معانا فى المينا أبو البنت البيضة دى أم ضفيرة طويلة..

عصام : أيوه فاكرها، وأبوها الراجل الحمقى ده اللى ماحدش كان عارف يسكته..

أحمد : أيوه شفته هو وبنته دلوقت فى الشارع، لقيته فى وشى، تفتكر عملت إيه..؟!

عصام : ولا حاجة تلاقيه نسى..

أحمد : لا مانسيش، تصور ضحك لى هو وبنته.. طبعًا مش حتصدق تصور يا عصام لو شفته تقول مش هو.. بقى رفع كده والبنت النور اللى فى وشها راح، زى ما تكون لمبة انطفت على أوى.. قاعد عند أخته..

عصام : واداك عنوانه وقال لك لازم تيجى له وتقعدوا تتكلموا عن بورسعيد..

أحمد : ده أنت زى ما تكون عارف..

عصام : طب هاتقول لك حاجة.. افتكر كده واحد بينى وبينه مصانع الحداد..

أحمد : لأ بقى ما تسرحش بى.. إنت كويس مع الكل ومفيش حد مش صاحبك..

عصام : لا افتكر كويس، وإنت ما بتحبوش وبتقول لى عليه رخم وما بينزل لكش من زور..

أحمد : غلب غلبى، مين..؟!

عصام : مدحت عبد الباقى بتاع الزراعة..

أحمد : يا باى ما تقابلش غير مدحت..

عصام : كان ماشى فى الشارع لوحده، فى وسط الزحمة لمحته وماحسيتش أنا عملت إيه إلا الآخر، لقتنى باصرخ بعلو حسى «مدحت» اتلفت حواليه، ما كانش شايفنى.. قربنا من بعض وقمنا حاضنين بعض كانى لقيت لقية..

أحمد : وأنا لما شفتهم فرحت..

عصام : استغربت ليه كنت بعيد عن مدحت استغربت ليه.. كنت فاكر إن شكله وحش.. وعرفت إنى باحبه..

أحمد : عشان من بلدنا..

عصام : عرفت وقتها أنا باحب بورسعيد قد إيه، ماكنتش فاكر إنى باحبها بالشكل ده أبدًا..

أحمد : نفسى أشوف بورسعيد يا عصام، تفتكر حانشوفها تانى..

عصام : أما سؤال سخيف صحيح..

أحمد : عندك حق سؤال سخيف.. إن ما رجعتش، تعرف يا عصام أنا بيتهيألى إن إحنا عاملين زى السمك اللى بنصطاده إن طلعنا بره الميه نموت..

عصام : بورسعيد حلوة يا أحمد، بلدنا نضيفة وبتبرق، واللى أنا مستغرب له إنى ما كنتش حاسس بجمالها ده.. زى اللى كان متجوز واحدة وطول النهار يتخانق معاها ويعدين سابها واتجوزت واحد تانى.. لما شافها معاه حلوة زى القمر..

أحمد : نفسى اسهر سهرة طويلة فى بورسعيد لحد الفجر، ألف البلد حته حته، أجيبها من أولها لآخرها، واقعد على الكورنيش افتح صدرى لهوا البحر واخلى الهوا يعدى على خدى ورقبتى هادى.. بارد.. ريحة البحر ما بتفارقنيش، ليها حق أمى تعيى، ليها حق.. (يبتسم)

عصام : بتضحك ليه..

أحمد : فى الشركة عندنا جالنا عامل كان بيشتغل فى مطبعة وانتقل عندنا عِيى.. كان بيجيله ضيق تنفس.. الدكاترة قالوا حساسية وغلبوا معاه والآخر دكتور عرف علاجه عرف إنه كان بيشتغل فى مطبعة ومن هنا جت له فكرة شممه قطنة بحبر طباعة.. ارتاح، أما كانت تيجى له الأزمة كان يفتح الدرج عنده ويشم القطنة، إحنا بقى اتشبعنا بجو بلدنا .. جو حلو.. جو مفتوح – جو البحر..

(الأم تقدم لهما القهوة)

الأم : محموقين قوى كده ليه..؟!

أحمد : أبدًا، بنتكلم عن بورسعيد..

الأم : بورسعيد (تقف برهة صامتة ثم تبتسم)

عصام : إيه يا طنط بتضحكى ليه..؟!

الأم : أبدًا.. افتكرت حاجة بمناسبة بورسعيد..

عصام : والنبى تقوليها يا طنط..

الأم : (فى نشوة) أحمد كان صغير ماكانش لسه دخل بالمدرسة بعته يجيب رطل قوطه عشان أطبخ، واديته قرش غاب غاب والأخر جه ونده على من تحت مسك القرش فى إيده وقال لى يا أم أحمد نجيش نجيب قصب.. (يضحكون)، وانتوا يا عصام بيتكم جرى له حاجة..؟!

عصام : جرى له اللى ما جراش لحد..

الأم : المدافع بهدلته..

عصام : أيوه اتهد خالص..

الأم : يعنى هيتبنى من أول وجديد.. احنا بيتنا هيترمم (تدخل منى – وهى فتاة فى التاسعة عشر – الابنة التى رأيناها قبلاً فى الأتوبيس)

منى : يا ماما دى الشبابيك والبيبان كلها بقت فحم..

الأم : إن كان على الخشب يتركب..

منى : إنتى عارفه شكل البلكونه بقى عامل ازاى، إنتى عارفه السقف ده مفيش سقف خالص..

الأم : يا بنتى السقف يتبنى..

منى : ده الحيطان طوبها بقى اسود زى حيطان الأفران بالضبط..

الأم : إنتى إيش عرفك بس يا منى.. البيت هو يتوضب.. يبقى زى الأول والبلكونه تبقى زى ما كانت.. أبوكى الله يرحمه كان يقعد فيها يقرا الجرنال كانت تحدف هوا.. تحطى القلل فيها ميتها تبقى زى السكر..

منى : أصلها بحرى..

الأم : (لأحمد وعصام) منى اتولدت فيه، الميه كانت مقطوعة ولما منى اتولدت الميه جت.. أم سيدنا اللى تحتنا زغرطت بعلو حسها من تحت وقالت يا وش الهنا يا منى الله يصبحها بالخير.. حسها كان بيجيب لآخر الشارع..

منى : صحيح هى فين.. بقالنا كتير ماشفنهاش..

الأم : ودوهم المنزله ودلوقت صحتها مابقتش مساعداها.. الأول كانت قوية ياما شالتك على كتفها ونزلت بيكى تحت.. كانت أيام حلوة يالله هى أيام بنقضيها..

منى : إنتى اللى بتقولى كده.. أولاً إنتى صغيرة.. إنتى عندك 32 سنة (الأم تضحك. منى تتذكر شيئًا) الدوا ماخدتيش

الأقراص هتاخدى قرصين هتنامى وتبقى عال..

الأم : أنا مش هارتاح إلا لما تريّحى عصام ده أنتم مكتوب كتابكو وادينى قايمة أهه عشان تعرفوا تتكلموا..

أحمد : طب خدينى معاكى عشان أغيَّر هدومى.. عن إذنكم..

عصام : إتفضل يا أحمد..

(تنهض الأم وأحمد وينصرفان تاركين منى وعصام)

عصام : لو أطول أجيب لك حبوب الفرفشة اللى بيقولوا عليها دى..

منى : ولا حبوب الدنيا بحالها..

عصام : على اللى شايفه منك اليومين دول أنا معاكى، دى الحبوب دى حتى يمكن تقلب معاكى بعياط (منى تحاول أن تكتم ضحكة)شوفى مش عايزة تطلعى الضحكة، يا ساتر بتدوسى عليها باسنانك صحيح الواحد لما يكشر يبقى شكله وحش..

منى : معلهش أنا عايزه يبقى شكلى وحش عملت إيه بحلاوتى..

عصام : يبقى أنا مش عارف اضحكك، يبقى أنا دلوقت مش عارف أضحك قطة..

منى : تفتكر يعنى أنا غاوية نكد..

عصام : افتكر ؟! ده أنا متأكد عارفه أنا لو كنت عارف إنك بالشكل ده كنت خلعت من الأول..

منى : (ضاحكة) بقى كده..؟!

عصام : أول ما خطبتك كنتى بتضحكى وأنا واخدك على كده يعنى غشيتونى..

منى : إنت فكرك الزعل والفرح ده ليه زراير، أدوس على زراير ازعل أدوس على زرار اضحك..

عصام : لا ده احنا بقينا نتكلم كلام كبير..

منى : الدكتور بيقول لماما ما تزعليش عشان الضغط ما يرتفعش، وماما دايمًا زعلانه.. تفتكر هى بمزاجها عايزه الضغط يرتفع..

عصام : طيب عند على عند أنا هافرحك النهارده..

منى : افرحك ؟ والله كويس إنك لسه فاكر الكلمة دى أنا نسيتها من زمان..

عصام : هتعرفى دلوقت هافرحك والا، يوم الجمعة حانروح دمياط نتفرج على خشب، بيعملوا هناك أود حلوة قوى..

منى : وبعدين..؟!

عصام : الله، إيه تقل الدم ده..

منى : عصام أنا خايفه أكون ظالماك معايا..

عصام : يعنى إيه مش فاهم..؟!

منى : مش عارفه أقول لك إيه..

عصام : أكيد فيه حاجة حصلت ومش عايزه تقوليها، كل مرة باقعد معاكى فيها ارجع البيت افكر فى كل كلمة قلتها القانى ما قلتش حاجة غلط، افكر فى كلامك القاكى مش حاسه بى خالص..

منى : وتفتكر أنا حاسه بنفسى..

عصام : اعرف السبب يا منى، ده أنا خطيبك..

منى : وأنا عندى 8 سنين رحنا رحلة تبع المدرسة، الضهر جه مارضيتش أكل، المغرب جه الأبلة قالت لى لازم تاكلى.. كان متهيألى إنى بعيدة أوى عن بيتنا وكنت عايزه أروح وكنت باعيط من ورا الأبلة مانسيتهاش لما كلت استغربت.. عرفت حاجة مانسيتهاش لغاية دلوقت.. كان جبنه رومى قديمة وعيش فينو.. الجبنة الرومى والعيش الفينو وقتها كانوا فاكهة عندنا.. اللى استغربت له إن الجبنة وكنت باكلها حاف وما كان لهاش أى طعم.. إنت نفسك ماكنتش ترضى تبات عندنا فى بورسعيد لما كنت تتأخر بالليل ليه..؟!

عصام: إن غيرت نومى ما اعرفش أنام..

منى: أهو إنت دلوقت مغير نومتك وجيرانك وبلدك (عصام يحتضن منى فى صمت) (يطرق الباب يظهر أحمد الذى يفتح الباب ثم يعود ومعه ورقة)..

أحمد: هاشغلك حبه يا منى.. لا مؤاخذة يا عصام..

عصام: لأ اتفضل..

منى: (ناظرة نحو عصام) عايز حاجة..؟!

أحمد: طلعى الأوفرول بتاعى واكويه.. إفرديه بس بالمكوة ونضفى الياقة..

منى: إيه يا أحمد فيه حاجة..؟!

عصام: جالك استدعا لازم..

أحمد: دلوقت حالاً..

عصام: يبقى أنا هاروح القاهم سايبين لى خبر (لمنى) أصلنا تجنيد واحد..

أحمد: يالله يا منى ما قداميش وقت..

(منى تتحرك لإحضار الأوفرول)

والله زمان يا عصام سنين خدنا فيهم على الميرى والنشوفيه.. الواحد ساعات يحن للعيشة دى.. زى ما يحن لأيام المدرسة مع إن كان فيها واجب وصحيان بدرى..

عصام : تعرف أنا باحب أيام التدريب ليه.. عشان لما أرجع البيت باحس قد إيه قاعدة الواحد فى بيته بالبيجامة وفى إيده كوباية الشاى حاجة كبيرة..

أحمد : والله يا عصام أنا حاسس إن النوبة دى بقى هى اللى فيها الكلام الكبير..

عصام : إنت برضه النوبة اللى فاتت قلت كده ومفيش حاجة حصلت..

أحمد : معلهش بكره يحصل.. نحاربهم مرة واحدة بس.. ده احنا ماحربناهمش ولا مرة..

(منى تدخل ومعها الأوفرول تفرده على المائدة لتكويه)

عصام : إنت عارف إنهم فى أى دقيقة يقدروا يخلُّوا مية القناة تولع..

منى : الميه تولع زى البنزين..؟!

أحمد : أيوه يفتحوا أنابيب النابالم..

عصام : وتعرف إن فى كل موقع بيرسكوب بيكشف المنطقة كلها.. يعنى اللى هيدخل هيترصد جوه..

أحمد : عارف وعارف أكتر من كده..

منى : طب وبعدين.. يبقى مفيش فايدة والا إيه..؟!

عصام : أنا مش عارف..

أحمد : يعنى إيه ؟ يعنى نرفع إيدينا ؟ نرمى سلاحنا..؟

منى : تنذل ؟ نطاطى راسنا ؟

عصام : لالا..

منى : لو كنا بنخاف، لو كنا بنتهز كنا سلمنا فى 67

عصام : فى 67 الضربة كانت جامدة..

أحمد : بس استحملناها، ثبتنا رجلينا فى الأرض وجزينا على سنانا وما وقعناش..

عصام : يعنى إيه..؟!

أحمد : يعنى هنحارب..

عصام : هنعدى..

أحمد : أيوه هنعدى..

عصام : امتى..

أحمد : بكره هنعدى..

عصام : بكره غاب قوى وامتى هييجى بكره ده..

منى : (كما لو كان لنفسها) يا ترى يا بكره شكلك إيه، يا ترى هتستاهل انتظارنا الطويل، يا ترى هتبقى لينا والا علينا هتخيب أملنا والا هتطيب جرحنا شكلك إيه يا بكره..؟!

أحمد : بكره صعب، هتتهد بيوت، وهينزف دم وهيتيتم ناس..

عصام : (كما لو كان يسترجع شيئًا) الموت عشان الحياة..

أحمد : هو ده التمن.. الخوف إنك ما تعرفش التمن إيه، الخوف إنك ما تقدرش عليه، عايز تعيش ادفع دم، عايز تعيش قدم شباب ضربتنا للعدو هتكون قاضية إن كانت الإيدين اللى هتضرب هى إيدين كل الناس.. إن كانت الناس هاتتجمع فى إيد واحدة، هتكون الضربة تقيلة.. ضربة قوتها سنين انتظار..

منى : هتتأخر يا أحمد..

أحمد : يا ريت يا منى، يا ريت ما ارجعش بعد أسبوع زى النوبة اللى فاتت..

منى : الحرب هتقوم..؟!

أحمد : أنا قلبى حاسس بكده..

منى : امتى بقى نرجع بلدنا يا أحمد (أحمد صامت) حاتكتب أول ما توصل..

أحمد : طبعًا هاكتب..

منى : تعرف إنى شايله كل جواباتك اللى كنت بتبعتها ومرتباهم فوق بعض..

أحمد : (مبتسمًا) عارف، شفتهم فى الدولاب..

منى : وأنا شفت جواباتنا،شايلهم فى القاموس الأزرق..

(تدخل الأم)

الأم: ماشي يا أحمد..؟!

أحمد: أيوه يا ماما..

الأم: ما تخليك يا ابنى للصبح تمشى فى النور، الصباح رباح..

أحمد: مش حتفرق يا ماما..

الأم: كنت عايز تروح كان نفسك من زمان، أديك رايح أهه..

أحمد: أيوه يا ماما كان نفسى، ونفسك إنتى كمان..

منى: يا ماما ده عصام كمان رايح.. ده كلهم رايحين..

الأم: يروحوا بالسلامة..

أحمد: طب مكشره ليه، يرضيكى يعنى امشى وانتى زعلانه..

الأم: لا يا أحمد هازعل على إيه.. كل اللى يجيبه ربنا كويس.. هو اللى عالم وهو اللى فى إيده الأمر..

أحمد: لا بقى أنا عارفك كويس..

الأم: لاالحرب تقوم يا ابنى.. ؟!

أحمد: طب والله العظيم انتى عايزاها تقوم..

الأم: أيوه صحيح بس ربنا يستر.. كان مستخبى لنا فين ده بس.. كنا قاعدين فى بيوتنا لا بينا ولا علينا هدوا علينا بيوتنا وحصل اللى حصل 67 نفس الموال..

سبنا حالنا ومحتالنا ومشينا فى الدنيا وبرضه الدنيا

مش سايبانا فى حالنا..

أحمد : ما تزعليش من الحق يا أمه.. هدوا علينا بيوتنا وماباقولش

حاجة وحيفضلوا يهدوا اللى هنبنيه إن قدروا..

هدوا علينا بيوتنا نقول الله يسامحكم.. دى مش حد

داس على رجل حد فى أتوبيس.. مش حد رمى على حد

كباية ميه.. ده مش ميه يا أمه ده دم، دم ناس بريئة ساح،

دم بنات صغيرة لابسة مرايل وشرايط وجزم صغيرة

ودم ولد شايل العشا ومروح يمد عشان يوصل قبل الأكل

ما يبرد اللى عمل ده لازم يتحاسب ومش أى حساب..

ذنب كل الناس دى فى رقبتنا يا أمه..

الأم : يعنى يا أحمد إنت اللى هتزود ولا هتنقص..

عصام : أيوه لما إنت تقولى كده.. وأمى تقول كده المهم إنه مش

هيبقى فيه جيش..

أحمد : إيه اللى جرى لنا يا آمه، بصى لمنى وإنت تعرفى زى ما أنا

عرفت مش هى دى منى.. مش هى دى ضحكتها..

ضحكتها فى آخرها طعم مر.. مش هو ده كلامها..

كلامها مرعوش، كلامها ما بيكلمش كلامها نصه فى

عينها ما بيتقالش.. عارفه احنا إيه يا أمه.. عارفه

احنا بقينا إيه بقينا عيله فى بلد فيها رجل غريبة..

بتسألينى طب وإنت هتعمل إيه؟!.. مش هاقول هاعمل إيه

الكلام ما عادلوش طعم.. الكلام نكته بايخة.. يا ريت اليوم

اللى كلنا مستنيينه يكون هو ده ونخرج بسلاحنا هى دى

السكة – يمكن صعبة، يمكن وحشه.. يمكن يمكن بس..

هى السكة اللى حترجع لنا كلامنا.. السكة اللى ترجع لنا

ضحكتنا.. السكة اللى ترد لنا روحنا.. يا أمه اليهود خدوا

بلادنا بولادهم وانتوا حترجعوا بلدكم بولادكم..

(——————)

اللوحة الرابعة

(جلسة صاخبة فى الأتوبيس، لا نتبين بوضوح معالم الكلمات فيها لاختلاطها - سببها شجار نشب بين الرجل الصعيدى وزوجته، واشتراك الركاب فى محاولة لتهدئة الجو)

السائق : جرى إيه يا جماعة وحدوا الله.. ده لسه بنقول إنكم عال وكويسين مع بعض اتحسدنا والا إيه..؟!

زوجة الصعيدى : إن ما رضيتش تاخدنى معاك.. هاطل عليك إنى وحداى

الصعيدى : كتر الكلام والنواح فى وسط الخلايق ما هيجيبش عايد واصل

الفلاحة : (وقد انسحبت من لسانها) إنت مفترى كده ليه..؟!

الميكانيكى : معلهش يابا أهه احنا يا رجاله نستحمل.. إنما هى لأ..

الراكب الانهزامى : فعلاً النسوان عقلها صغير..

الفلاحة : (وهى تزغده) هو إنت ما تنطقش إلا كفر كده..

الصعيدية: (لزوجها) بخاطرك.. روح يا عبد الرحمن منك لله..

الصعيدي: تلاته بالله إن ماسكتى ساكت لا تخشى دارك ولا تشوفيه بعينك..

بهجت: الحلم سيد الأخلاق برضه — ومفيش أحسن من المعروف..

الصعيدي: اللى فى دماغها فى دماغها.. انشف من حباية الدوم..

الفلاحة: إنت اللى دماغك طريه أوى..

الجندي: (متداركًا الموقف) ما تسكتى إنتى يا خاله.. انتى مالك انتى.. هاتشبطيهم فيكى ليه..

الفلاحة: (تسكت على مضض وهى تشوح بيدها فيما يشبه الاحتجاج) والله..

الأم البورسعيدية: يا جماعة احنا فى إيه ولا إيه.. هو ده وقته برضه.. هو انتوا صغيرين..

منى: يا ماما..

الأم: لا يا بنتى الواحد متاخد خلقه ومفيهوش خلق للحاجات دى..

الانهزامى: مش هنتنجر أبدًا..

الفلاحة : (تخبطه) هو إنت تسكت تسكت واما تيجى تكلم تطلع بنصيبه..

الانهزامى : هو أنا ما أعرفش أقول حاجة خالص منك.. هو مفيش حد بيتكلم فى العربية دى إلا أنا..

معلهش .. ما احنا بقينا نركب البولمان..

الفلاحة : وما نركبوش ليه يا أبو فصاده.. مش قد المقام..

السائق : (وقد أحس أن أكثر من مشادة قد نشبت) يعنى أوقفها، أركنها هيه، وادى وقفه (يقف بالسيارة)

الصعيدى : (بلهجة أمرة) اتكل على الله إنت مفيش حاجة..

بهجت : سوء تفاهم بسيط بيحصل دايمًا.. ومفيش حاجة بإذن الله..

الفلاحة : (للجندى كنوع من استفزاز الراكب الانهزامى) تعالى إنت يا حسن ريح (للراكب) اتأخر له كده.. اقعد يا ضنايا والله..

الميكانيكى : دوس يا ريس دوس.. نهارنا قشطه إنشاء الله..

(بعد أن تنطلق العربة)

الصعيدية : ولدى منصاب ماطلش عليه يا عبد الرحمن..

الصعيدى : ما تستهدى بالله أمال..

الأم البورسعيدية : (بلهفة) ماله يا ست..

الصعيدية : انصاب وراقد فى المستشفى..

الصعيدى : طخوه فى جنبه..

(سميحة تحتضن أطفالها)

سميحة : خليكوا جنبى هنا.. ما تتنقلوش..

الأم : معلهش كله يهون..

الفلاحة : منهم لله..

بهجت : معلهش هى الحرب كده.. ولازم نستحملها..

الصعيدى : (لبهجت) مسكينة.. تصور حضرتك
وماسكين نفسهم من ساعة ما طلعنا
ومافتحوش بقهم بكلمة عن ابنهم..

الميكانيكى : مش الحمد لله شادد حيله..

الصعيدى : امبارح كلمونا من مستشفى الكنال..
واحد بلديه اتكلم وقال إنه كويس وهينزلوه
مستشفى مصر لما يصلب حيله شوية..

بهجت : وبإذن الله نازلين مصر علشان تستنوه..؟!

الصعيدية : الضنا غالى يا بيه..

السائق: ما تخافيش يا أمى.. هيجى لك زى الحديد
إنشاء الله..

الصعيدية : تسلم يا ابنى..

الفلاحة : يسوقك يا محمد يا بن جاد الله..

الصعيدى : لما نتدلى مصر ها افوتها حدا ابن أخوى فى روض الفرج واطلع إنى اطل ع الجد ع (ينظر إلى زوجته ثم يحول نظره إلى الآخرين كمن يشهدهم على زوجته) دى حتة تطلعها نساوين.. وهى من الصبح تجولك خدنى معاك.. مخ زى الحجر الصوان..

الصعيدية : أيوه رايحة.. (بعناد)

الصعيدى : ولما أرمى عليها اليمين تجى تبكى وتشلشل على عمرها.. طب على الطلاق إن ما قطعت الخلس الا وترجعى البلد..

(يرين الصمت)

الميكانيكى : ولو فيها بواخه حبه.. أنا شايف يا بلدية إن مرواح القنال برضك صعب شوية عليك إنت راخر..

الصعيدى : ونروح طوكر كمان..

بهجت : (متدخلاً شارحًا) أصل المنطقة يعنى منطقة عسكرية والمدنيين مش سهل يعنى.. يعنى.. جايز ميسمحوش..

الصعيدى : مين مايسمحش..

بهجت : جايز يعنى.. والأفضل تشوف حد يطلع لك تصريح مرور.. حد يطلع معاك..

الصعيدى : وهيطلع معايا ليه.. ونسى ولا نديم فى 48 كنت فى الفالوجا وحافظ الكنال وسينا وماحدش هيردنى..

المعيدة : بس برضه النهارده السكة خطر..

بهجت : قصدها إن فيه غارات وعربيات وقنابل..

الصعيدى : ابنك اتطخ عيار.. تجعد فى البيت زى النساوين.. مات لا سمح الله.. تعيط.. تشيل الكفن على إيديك.. ولا تطلع بالبارود..

بهجت : يا سيدى المسألة النهارده مش تار ابنك بس.. يعنى مش تار شخصى ده تارك وتارى وتار البلد كلها..

الصعيدى : ولما هو تار البلد كلها.. هتجعد الرجاله ليه فى الجحور.. (صمت) فتحى كنت واخد على خاطرى منه شوية.. بعد ما علق الدبورة سنه ما نشوفوش فى البلد الا التخاطيف.. آخرتها من تلات اشهر جاه ليلة الجمعة طل على أمه.. كانت راقدة تعبانه شوية وسافر نهار السبت حز فى نفسى إنه ما هيجيش.. خفت يكون اتلهى فى البندر فى الهجايص وقلة

القيمة.. وصيت عليه جماعة من البلد.. قام طمنونى
وجالوا ابنك يظهر كادات الجيش شاغلينه اليومين
دول.. بيسفروه هنا وهناك وهو ما يجولش.. ارتاح
بالى ما دام فى الواجب يبقى خلاص.. وبتوع
المستشفى جالولى ماتخافش عليه ده شديد.. وما
وجعش بالساهل.. حلفت بالله لاكون طاخخ أكبر ما
فى رجالتهم بس اتلايم عليه ويكون راجل — ما
عدونيش من الكنال هالبس إنشاء الله كاكى واروح
إن شاء الله نفر بشريط..

(يرتفع مع صخب الإضاءة الموسيقى الصعيدية فى نغم بهيج)

إظلام

اللوحة الخامسة

(منزل سميحة وصلاح - صلاح جالس يقرأ - وسميحة تمشط شعر)
نورا ونبيل جالس إلى لعبة فى ركن قصى..

سميحة : إيه اللى ولادك ولادك.. ما هو ولادك إنت كمان..

صلاح : باقول لك سكتى العيال دول أحسن أقوم لهم..

سميحة : لا ما هى مش حكاية عيال لأ.. إنت صابح تقول يا خناق..

صلاح : أنا برضه والا انتى اللى بتتلككى..

سميحة : أنا باتلكك أنا.. والله أنا لى الجنة..

صلاح : يعنى ما اقدرش اقعد مرتاح حبه..

سميحة : قول إنك عايز تتخانق بأى طريقة وما انتش لاقى حاجة..

صلاح : إن كان ع الحاجة فيه ميت حاجة تخلى الواحد يتخانق.. بس الواحد جى على نفسه وملايمها..

سميحة : إنت جى على نفسك.. معلهش الحق على.. أنا اللى جبته لنفسى كان قدامى أشكال وألوان..

صلاح : معلهش.. العتب على النظر..

سميحة : مش عارفه أنا كان نظرى جرى له إيه ساعتها.. مع إن عينى وسع كده.. إنما معلهش ربنا عايز كده.. ليه حكمه فى كده صحيح ساعة القضا يعمى البصر..

صلاح : ممكن تخلى الحكم دى لنفسك وتسيبينى اقرا..

سميحة : إنت من امتى بتقرا..؟!

صلاح : ممكن يا سميحة تسيبنى اقرا..

سميحة : ما اعرفش أنا إيه اللى حلو أوى فى المجلات دى..

(صلاح يضحك)

صلاح : يا خبر، خفة دم إيه دى بس يا سلام يا ولد..

سميحة : شوية صور بايخه وكلمتين رخمين..

صلاح : مش خسارة فيكم الواحد يعمل اشتراك سنوى.. يا سلام الثقافة حلوة أوى.. أحسن من النكد يا بو صلاح.. تاخد مجلتك وتقفل عليك وتقرأ بقى زى ما انت عايز..

سميحة : قال يعنى العلم واخد حده أوى.. بطلوا بقى الحركات دى..

صلاح : عايز أركز فى الموضوع اللى معايا ده..

سميحة : ما تركز هو أنا ماسكاك.. تعالى يا نورا.. تعالى يا روحى تعالى يا قمر..

صلاح : بطلى زن..

سميحة : (غير ملتفتة إليه) معلهش يا قمرة.. طبعًا زعلانه من الشقار والنقار ليكى حق.. مش طايقك ولا طايقنى..

صلاح : أيوه تسمى افكار البنت من دلوقت بطلوا بقى الشغل البلدى ده

سميحة : يا خويا أنا مش عارفه إيه العلم اللى نزل عليك ده، يا دى الهنا ازغرط.. (لا يلتفت إليها ويواصل القراءة فى المجلة) مش طايق يبص فى وشى.. حاطط وشه فى المجلة..

صلاح : مبسوط يا ستى حد شريكى..

سميحة : أيوه لازم صورة ممثلة ولا واحدة حلوة..

صلاح : (ضاحكًا) عليكى نور.. صورة حلوة..

سميحة : والله أنا عارفه ذوقك، ممكن أشوف..؟!

صلاح : ما دام عارفه ذوقى.. يبقى هتبص ليه..

سميحة : عشان فرحتى تكمل..

صلاح : مش لازم تفرحى..

سميحة : (تغير لهجتها إلى الأنعم) صلاح ورينى يا حبيبى بتبص على إيه..

صلاح : لا يا سميحة بلاش يا حبيبتى لتتعقدى..

(تقترب سميحة منه وتخطف المجلة وتقف بعيدًا، تضحك وهو محرج)

سميحة : يا دى الطعامة.. يادى الحلاوة، أما حتة دين صورة، قمر إيه خفة الدم دى.. إيه الرشاقة دى، لى حق اتعقد (فى جدية) أنا هاجيب لك ماما، هاقول لها صلاح سايبنى وبيبص لصورة جدى فى المجلة..

صلاح : ده موضوع عن جلود الحيوان.. موضوع علمى..

سميحة : أنا تسيبنى وتبص لجدى.. (يضحكان)

صلاح : بتشدى المجلة من إيدى ليه، مش تبطلى الحاجات دى..

سميحة : عشان كنت عارفه إنك لا بتقرا ولا حاجة..

صلاح : أش عرفك..؟!

سميحة : صحيح دابب وشك فى صورة جدى لكن ودانك معايا.. على وشك بيان يا نداغ اللبان..

صلاح : باقول لك إيه.. ما تحطيش سكر كتير.. وحاجة كده خمسين..

سميحة : أيوه اسحب ناعم.. ما كنت باتحايل عليك.. على

العموم الشاى جاهز بس سخنه (تنتهز الفرصة) بقى أنا مش عاجباك يا سى صلاح..

صلاح : بقى لو مش عاجبانى كنت عملت اللى عملته عشان نتجوز..

سميحة : صحيح يا صلاح اللى إنت عملته ماحدش عمله أبدًا.. ويا عينى كنت لوحدك قصاد الغيلة كلها..

صلاح : وحتة عيلة، منتخب كل واحد والتانى، وكل واحد يبرق لى زى ما أكون قتلت له حد..

سميحة : يا عينى يا صلاح كنت صعبان على بشكل وده اللى خلانى اتمسك بيك أكتر..

صلاح : ما تفكرنيش يا سميحة.. ده أنا شفت الويل وكنت مستحملة عشانك..

سميحة : صحيح يا عينى ياما وقفت تحت قدام البيت فى عز السقعة..

صلاح : فاكره لما نطرت..؟!

سميحة : وإنت يا عينى ما انتش عايز تتنقل وكل ما النطره تهدا يقوم الجو قالب وتقوم رخه تانى..

صلاح : رقدت فيها جمعة..

سميحة : ده أنا عيطت عياط.. وابص من الشباك ماالقاكش

أقول جرى له حاجة، دى لو الدنيا بتنطر نابالم مش
هايتنقل..

صلاح : كنت نايم عيان وباخرف، وباقول لمامتك ليه كده، آل
يعنى هى اللى خلت النطره تنطر..

سميحة : لما بعت لى كنت بامد واقول يا رب ما يجرى له حاجة
قبل ما روح له..

صلاح : طب إيه رأيك إن اللى تعبنى مش الالتهاب الرئوى 33
يوم قاعد فى القهوة عينى على الشباك
والبلكونه..

سميحة : ده أنت كويس إنك ما حولتش..

صلاح : كنت كل ما أبص لحاجة ألقى شباك وبلكونه
الأوتوبيس كان حيعورنى كان جى على وأنا مش
شايف قدامى إلا شباك وبلكونة وكنت باضحك
ومبسوط..

سميحة : والدكتور عمل لك إيه.. تلقاه شكشك لك عينيك
وشغل بقى القطرة..

صلاح : ده أنا قلت له أعمل لى عملية شيل الشباك والبلكونة من
جوه عينى الدكتور بص لى وافتكرنى مجنون قال لى
ما تخافش هنفكها وننزلها ونركب لك شباك تانى..
مش عايزنا نبيض كمان (يضحكان)

سميحة : الواحد بيفتكر لك حاجات كويسه كتير..

صلاح : وانتى يا سميحة هو اللى انتى عملتيه شوية..

سميحة : أنا نفسى اضحى عشانك يا صلاح، نفسى اعمل أكتر من اللى اتعمل نفسى اعمل لك حاجة كبيرة..

صلاح : أنا ما انسى ليكيش يا روحى لما قطعتى شريانك فى الكازينو ووقعتى فى الأرض والدم نازل منك..

سميحة : انت مش شوية يا صلاح، وحياتى من غيرك ماكانتش هيبقى لها أى معنى ولا طعم..

صلاح : والا لما شربتى بوليس النجدة، ولونك بقى اصفر وعينيكى زاغت..

سميحة : وأنا يا صلاح ما انسى لكش أبدًا لما رميت نفسك من رابع دور.. يا سلام.. ذكريات حلوة.. اشرب الشاى اشرب يا حبيبى..

صلاح : تسلم إيدك يا سميحة.. مش عارف ليه الشاى اللى بتعمليه بيبقى حاجة تانية، مش زى أى شاى باشربه..

سميحة : مفيش شاى حلو من غيرك يا صلاح..

صلاح : اشرب سيجارة بقى علشان الشاى يحلى.. (يخرج سيجارة)

سميحة : رجعت تانى للسجاير يا صلاح..؟! إنت مش كنت بطلتها..

صلاح : يا سميحة ما تدقيش..

سميحة : طب إذا سمحت يا حبيبى أبعد السيجارة أحسن الدخان بيخنقنى..

صلاح : الله.. جرى لك إيه يا سميحة..؟!

سميحة : أنا برضه اللى جرالى..

صلاح : إذا ما كنتيش حاسة باللى بتقوليه فده مش ذنبى..

سميحة : إنت بتدور على الحاجة اللى بتضايقنى وتعملها..؟!

صلاح : رجعنا تانى للكلام إياه..

سميحة : كلام إيه بقى ؟! ما أنا باتبلى عليك..

صلاح : من الناحية دى فأيوه.. انتى بتتبلى..

سميحة : بتشتمنى يا صلاح..

صلاح : والله بقه افهميها زى ما تفهميها.. أنا هاسيب لك البيت وأنزل..

سميحة : لأ.. ده أنا اللى مش هاقعدلك فيه ولا دقيقة..

(ينهض كل منهما غاضبًا.. وتنسحب الإضاءة لتنقلنا إلى الأتوبيس لتتركز على سميحة وقد شرعت فى كتابة خطاب وفى

نفس الوقت تضاء بقعة أخرى من المسرح على الجبهة حيث صلاح جالس هو الأخر فى موقعه وإلى جواره سلاحه.. يكتب خطاباً هو الأخر وتناسب موسيقى غاية فى الرقة والنعومة..)

نبيل : عايز آكل يا ماما..

سميحة : حاضر لما نوصل هناكل كلنا يا حبيبى..

نورا : ماما أنا عايزه اتبرع بالدم يا ماما..

سميحة : حاضر يا حبيبتى.. بس سيبونى دلوقت عشان اكتب جواب لبابا

نبيل : وأنا كمان..

سميحة : لما تخش المدرسة إبقى اخليك تكتب له..

نورا : قولى له تعالى بقى يا بابا.. وحشتنا أوى.. نورا زعلانه منك..

(تسرح الأم والقلم فى يدها وتبدأ فى كتابة الخطاب.. ومن الممكن تسجيل كلامها وأيضاً كلام صلاح وممكن أن يكتب كل منهما ويردده فى نفس الوقت والحل متروك للمخرج..)

سميحة : يا ترى عامل إيه دلوقت يا صلاح.. نايم.. صاحى..

تعبان.. مستريح.. يا حبيبى يا صلاح.. تعرف إن
البيت من غيرك دمه تقيل.. احنا كويسين.. أول وتانى
يوم غبت فيهم كنت هاتجنن.. وبعدين كل ما اسمع
الراديو.. كل ما اسمع بيان كأنى شفتك بالظبط..
ربنا يوفقك يا حبيبى..

صلاح : يا ترى بتعملى إيه دلوقت ؟! أقولك أنا.. إذا الجواب
وصلك الصبح تبقى بتحضرى الفطار وبتلبسى
نبيل، وإذا وصلك بالليل تبقى قاعدة تحكى لنبيل
ونورا حواديت.. نبيل عامل إيه ؟! بيسأل على طبعًا..

سميحة : ماكنتش عارفه إن غيابك هيعمل فيهم كده.. زى ما
أكون أول مرة باعرفهم.. نبيل مشتاق لك أوى.. إنما
بيحبنى أكتر (تبتسم وتغمز لصلاح كأنها تراه
أمامها فيبتسم هو الآخر...) إذا سمع أى خبطة
على الباب يقول بابا ويفرح ويجرى يفتح.. ساعات
باب الجيران يخبط.. يجرى برضه ويقول ده بابا..
حافظ البيانات اللى اتقالت بيان بيان.. وماسك نوته
وبيحسب فيها الطيارات اللى وقعت ويسأل بابا
هييجى بعد البيان نمرة كام..؟!

صلاح : ونورا إزيها ؟! طبعًا فاهمة كل حاجة.. وحشتها..؟!

سميحة : طبعًا إنت عارف أنها الأسبوع اللى فات كملت خمس سنين.. إنما زكية بشكل.. عرفت إنك مسافر ازاى ما أعرفش.. أهى دلوقت قاعدة حاطة إيدها على خدها وسرحانه.. طالعة لستها الله يرحمها بقه.. كانت تقعد القعدة دى بالظبط.. كل يوم الصبح تقعد على باب أودتك تستناك لما تخرج وفى إيدها العروسة آل يعنى عايزه تديهالك.. إيه يا بنتى الأخلاق دى كلها.. انتى.. ده انتى تجننى بلد.. ساعات تمسك عدة الحلاقة وتمشيها على دقنها وتضحك آل يعنى فين اللى كان بيحلق.. فين بابا..؟!

صلاح : يا ترى الشقة بقة شكلها إيه دلوقت ؟! حطيتى السفرة بالعرض ؟ أحسن عشان توسع الصالة..

سميحة : طبعًا عايز تعرف الشقة بقى شكلها إيه ؟! كل حاجة زى ما هى ما غيرتش فيها حاجة.. عندك حق السفرة تفضل بالطول أحسن.. بتخلى الصالة مليانة.. ها عترف لك اعتراف بس إوعى تسوق فيها.. تصور وحشتنى ريحه السجايرة وهى مالية الأوده وإنت قاعد لابس البيجامه وبتشرب الشاى وبتقرأ فى مجلة.. يا ترى عندك وقت تقرا ؟

تصدق أنا دلوقتى باشترى المجلات.. طبعًا هتقول
إيه الثقافة اللى نزلت عليها فجأة دى بس نورا
بتخلى المجلة حتت.. أظن إوعى تقول بقه إنى
مش حاسه بيك.. تعزف جاييه لحد دلوقت كام
خريطة لسينا.. سبعة.. اتنين منهم بالألوان وعارفه
اللى بيحصل أول بأول.. أنا باستغرب.. ازاى الأول
ماكنتش باسمع حتى نشرة الأخبار.. مش من البلد
دى زى ما كنت بتقول..

صلاح : لما الحرب تخلص هابقى جنبك على طول.. وهنبص
لنفسنا حبه وهانتبه للعيال بقى.. ندخل نورا الحضانة
اللى جنب البيت.. ومتهيألى البيت ضاق على الولاد
حبه.. ناخد بيت أوسع، ويا ريته بجنينه علشان الولاد
يلعبوا فيها.. وكل أسبوع ناخد بعضنا ونقضى يوم
فى البلد.. العيال بيحبوا البلد قوى.. نروح الخميس
الضهر ونرجع الجمعة بالليل.... وجمعة تاخد نبيل
ونورا الصبح يشوفوا ميكى ماوس.. نورا بتحبه أوى..
وهاغيرلك الستاير يا ستى.. وعلى فكرة هابطل
السجاير عشان ما تبقيش تتضايقى من ريحتها..

سميحة : تعرف يا صلاح اشتريتلك إيه ؟! ولاعة شكلها حلو
أوى، هاتعجبك أما تشوفها..

(تبدأ أصوات الانفجارات وأزيز الطائرات فى الارتفاع ونشهد بداية اشتباك فى الجبهة فيؤجل صلاح إكمال الخطاب ويبدأ مع جنوده فى الاشتباك مع العدو.. وفى نفس اللحظة يفاجأ ركاب الأتوبيس بطائرات إسرائيلية تغير على المكان الذى هم فيه..)

أسيبك دلوقتى يا صلاح أحسن فيه غارة.. تعالوا يا حبايبى هنا..

(أصوات طائرات وانفجار قنابل)

المعيدة : تعالى معايا يا حبيبتى..

سميحة : روحى لطنط يا نورا..

السائق : والنبى يا جماعة كلنا بالهداوة كده ننزل ونسيب الأوتوبيس اللى معاه عيل يخلى باله منه..

(يبدأون فى مغادرة الأوتوبيس حتى تنتهى الغارة)

بهجت : على مهلكم كله ينزل على مهله..

الفلاحة : خد إيدى والنبى ياحسن يا ابنى..

الانهزامى : حاسب على الشوال..

الفلاحة : ياخويا إنت راخر..

الميكانيكى : ما تخافوش كلها دقيقة واحدة ونطلع تانى.. بإذن الله حنشوفها مولعة فى الجو..

الصعيدي : آه يا كلام يا جبنات والله هتقعوا زى الحدادى الدايخه يومك جه يا ضفدع وماحد هيغيتك..

(ستار)

الفصـــل الثـانــى

اللوحة الأولى

(انتهت الغارة.. الكل ينفض ثيابه ويتأهب لركوب الأتوبيس - السائق اصيب بحروق فى ساقه ويتحامل على نفسه بينما يسنده الميكانيكى والجندى اللذان يعاونان النسوة على الركوب.. سميحة تبكى لأنها لا تجد نبيل طفلها الذى اختفى أثناء الغارة هو والصعيدى..)

الجندى : وسعوا يا جماعة وسعوا..

الفلاحة : يالهوى الراجل بيفرفر..

بهجت : يا ست دى حاجة بسيطة مفيهوش حاجة.. الهوا طير حتت والعة من الطيارة نزلت على رجله..

(المعيدة تتقدم وتفتح حقيبتها)

المعيدة : حد معاه قطن والا شاش..؟!

الانتهازى : أنا معايا باكو قطن بس يا خسارة، جايبه للبيت..

الميكانيكى : باقول لك هات القطن..

الانتهازى : خلاص الواحد يشترى لهم باكو تانى بقى.. واجب برضه، عارف ده تمنه كام ؟ والله دافع فيه ربع جنيه..

الفلاحة : يا باى كل اللى يطلع منك سو كده..

سميحة : لأ مش هاقعد إلا أما اشوف ابنى بعنيه..

الأم : ماتخافيش، يعنى هيروح فين..؟!

(الصعيدية تصعد)

الصعيدية : سيد الرجاله ماعادش واصل والليل دخل علينا، ارجع من غيرك يا عبد الرحمن ؟!.. ده أنا كنت ادفن نفسى بالحيا..

الجندى : أنا شايفه عند الشجرة الكبيرة وكويس مافيهوش حاجة..

الصعيدية : يا ريت يا ابنى يبقى لك الحلاوة، ده النار كانت بتنطر على الجانبين

السائق : (للمعيدة) أشكرك قوى يا بنتى كتر خيرك، أنا بقيت كويس يا جماعة شوفوا الحريم اللى هناك مالهم..

الأم : (إلى الصعيدية) أنا شايفاه مع الولد الصغير بيجروا بعيد عن الطيارة..

الصعيدية : يا ريت، يا ريت يا ست الستات يا أم لسان حلو، ما هو أصل عبد الرحمن واعر ويعرف فى كل حاجة، كل عيلة رشوان كده.. صاحيين زى الدم

ربنا يحميه ويحمى الكل.. يا ترى فينك يا عبد الرحمن..

سميحة : يا ناس حرام عليكم.. حد ينزل يشوفهم، يمكن جرى لهم حاجة.. لو رجعت من غيره.. يا خبر.. مش ممكن.. أنا هانزل أدور على ابنى (الطفلة نورا تبكى بينما تمد المعيدة لها يدها)

المعيدة : تعالى يا ماما، تعالى هنا يا نورا اقعدى جنبى..

(نورا تتحرك حيث تجلس المعيدة تتحرك الفلاحة نحو مقعدها)

منى : أنا نفسى اللى بيدوا لإسرائيل السلاح يشوفوها بتعمل بيه إيه.. يشوفوها وهى بتهد البيوت، وهى بتولع فى الزرع.. اليهود أهم.. على الطبيعة، مش فى صور المجلات، مش فى الكتب الملونة..

سميحة : أنا نازلة أدور على ابنى..

منى : خدينى معاكى.. (تخرجان من العربة)

الفلاحة : (للجندى) إيدك يا ابنى الله يسترك، خد إيدى يا حسن..

الجندى : (يساعدها) هه، شدى حيلك، يا خبر ده انتى فيكى قوة..

الفلاحة : والنبى أبدًا، ده بس ربك ساترها.. ده أنا كلى أمراض (تصطدم بالانتهازى) يا خويا ما توعى كده إنت إيه اللى مقعدك هنا ما تنزل تشوفهم..

الانتهازى : يا ست أنا عملت لك حاجة، ما تسيبينى فى حالى..

الفلاحة : عارفه هتقول لى الشوال، والنبى أنا نفسى اعرف الشوال ده فيه إيه (بصوت خفيض للجندى مشيرة إلى الانتهازى) ماكانش هو اللى يتوه.. لأ.. اللى متعازين هما اللى يتوهوا..

الميكانيكى : باقول أنزل أشوفهم.. أنا نازل يا جماعة..

الجندى : خليك إنت أنا هاتصرف..

بهجت : استتنوا شوية، أن ماجوش ابقوا انزلوا..

الميكانيكى : ما يصحش نسيبهم كده مش يمكن لا مؤاخذه فى مأزق..

الأم الفلاحة : (للانتهازى) شايفين الرجالة.. (نسمع صوت الصعيدى قادمًا) آه يا عالم زى الكلام الأبيض فيهم نجس، حاكم ماتجوش إلا بالطخ..

(يصعد العربة ومعه نبيل.. وقد احتضنته أمه بينما تستقبل الصعيدية زوجها)

الصعيدية : قلقتنا عليك يا عبد الرحمن..

الصعيدى : هتقلقى ليه ؟! ده لو جيش عرمرم سابقاه مزيكه ما هيتهزليش طرف..

الانتهازى : على الطلاق ما شفته..

الفلاحة : أه منك إنت يابو شوال (لنفسها) والنبى لاعرف الشوال ده فيه إيه..

نبيل : قلت له خدنى زقنى وقال لى أنا مش فاضى لك..

الصعيدى : أه يا ناقص ربايه ودين.. تحلف بالطلاق وإنت ما تعرفش من سبحان الله..

سميحة : (وقد اقتربت للصعيدى) انتوا رحتوا فين..؟!

الصعيدى : ورا الطيارة النارية..

سميحة : ووقعت برضه..

الصعيدى : جعدت تتطوح وتتمايل لحد ما انطخت.. جابتها الكنابل الصواريخ وبجت تسقط زى حباية الرمان العطبانه.. الطيارة اللى كانت عامله حس وعم تطخ فى النساوين بقت زى كورة الطروز اللى العيال بيلعبوا بيها الأجران، متعاصه جاز والنار مولعة فيها..

منى : الطيارة اللى تدخل لازم تقع، لازم يتربوا، لأن يتعلموا الكلاب..

بهجت : شبابنا بخير، شبابنا صاحى لهم..

الأم : كلامك صحيح، وقت الجد شبابنا بيبان على حقيقته، جدعان وشغالين ومابيخافوش.. طبعًا يبقى لازم الطيارة تقع..

الصعيدى : 3 طيارات انطخوا واحدة فى ديل أختها.. واحدة دخنت ومابانتش واصل والتانية تنتها طايرة والولعة ماسكه فى جناحتها والتالته اللى جرينا وراها عشان أملى عينى منها وهى بتتفرتك عشان أطفى الجير اللى عم بياكل فى صدرى.. يسلم يمينكم يا اللى طخيتم..

الفلاحة : وجايين يضربوا فينا احنا، إن شاء الله يتلبوا فى قلوبهم..

بهجت : عارفة ضرب المدنيين معناه إيه..؟!

الجندى : معناه إن العدو طول عمره جبان وماعندوش ضمير ولا أخلاق..

بهجت : العدو بيضرب المدنيين عشان مش قادر على العسكريين زى واحد معاه سلاح ولقى اللى قصاده معاه سلاح ومش قادر عليه يقوم يهرب منه ويضرب ابنه الصغير أو بنته أو مراته عشان مامعاهش سلاح.. حجة العاجز يعنى..

منى : حجة الجبان، حجة السافل..

الجندى : إحنا مش هنسيبهم الجبنا..

الأم : هى دى طريقتهم عشان الناس تخاف وتفتكر إن الدنيا هتتهد..

منى : الدنيا هتتهد آه بس على دماغهم هما..وهيتحط بوزهم فى الطين عشان يعرفوا يعنى إيه بيت يبقى كوم تراب.. يعنى إيه ابن ما يرجعش بيته، يعنى إيه بنى آدم يتحرق..

الميكانيكى : شوفوا لا مؤاخذه جنس إسرائيل يفضل ينكش على نفسه لحد بإذن الله ما يتخرب بيته..

الأم : ربنا يهدهم قاعدين فى بيوتنا لا بينا ولا علينا، صحيح يا قاعدين يكفيكم شر الجايين..

الميكانيكى : لما العالم دى تطلع من دماغنا هنفوق قوى..

منى : لما ياخدوا جزاءهم لما يدفعوا التمن..

السائق : خلاص يا جماعة نطلع..

الميكانيكى : اتكل على الله يا سواقنا يا مجدع..

السائق : يظهر يا جماعة مش هاقدر اطلع بالعربية..

الفلاحة : يا ليلة غبره يا جدعان..

الانتهازى : طب وبعدين.. احنا ورانا مصالح (بصوت

منخفض) لا مؤاخذة نلم حاجة ونديها له فى إيده يمكن رجله تخف..

بهجت : عيب الكلام ده عيب..

الفلاحة : إنت اللى بتجيبه لنفسك.. اقعد ساكت اكتم النفس خالص..

الأم : طب والعمل.. هنفضل هنا للصبح..

بهجت : قعادنا هنا خطر علينا، وكمان هننام ازاى، الستات والأولاد هتتبهدل..

الجندى : أنا لازم أوصل فى ميعادى بأى طريقة..

الفلاحة : أيوه يا كبدى عارفه، لما محمد أبو جاد الله بيفوته القطر تبقى دماغه هتوج..

الميعدة : طب والعمل..

سميحة : لازم نتصرف الوقت بيجرى..

بهجت : حد بيعرف يسوق..

الميكانيكى : أنا معايا رخصة ملاكى بس مش واخد على السكة دى..

الانتهازى : لا أعمل معروف إحنا ورانا أشغال..

السائق : أنا هاقعد جنبك..

بهجت : ده الكلام الصح..

الميكانيكى : (يتحرك حيث مقعد القيادة) باسم الله الرحمن
الرحيم – اتكلنا على الله (تتحرك العربة وعند
ما يلمح الميكانيكى تباريح الألم على وجه
السائق ينصحه بأن يغنى ليتغلب على الألم،
وهكذا يشترك الركاب جميعًا فى أغنية بهيجة
تحلم بالنصر وتبشر به مهما طال الطريق)

(—————)

اللوحة الثانية

(تبدأ هذه اللوحة بمشهد يجمع المعُيدة وخطيبها)

المعيدة : أنا مش هالف ولا هادور معاك.. أنا هاكلمك بصراحة..

الخطيب : والله أنا اليومين دول بقيت أخاف من صراحتك..

المعيدة : أنا مش هاسافر..

الخطيب : بلاش هزار.. أحسن أنا مش فايق النهارده..

المعيدة : أنا مابهزرش أنا مش مسافر..

الخطيب : انتى عارفه معنى اللى بتقوليه ده إيه..؟!

المعيدة : أيوه عارفه..

الخطيب : والله انتى لا عارفه ولا حاجة.. لو عارفه ما تقوليش كده..

المعيدة : كل واحد حر يفكر زى ما هو عايز..

الخطيب : حر يعنى إيه.. هو إنتى بتقولى أى حاجة وتقولى حره..

المعيدة : أنا ما بقولش أى حاجة..

الخطيب : مش هاتسافرى يعنى إيه..

المعيدة : يعنى مش هاسافر..

الخطيب : يعنى أنا اسافر لوحدى..

المعيدة : دى حاجة تحددها إنت..

الخطيب : خلاص.. دلوقتى بقينا نقول انت وانا.. أنا كنت حاسس فعلاً إنك متغيرة الأيام اللى فاتت.. وكل ما أكلمك عن كندا أحس إنك مش متحمسه زيى..

المعيدة : كويس إنك كنت حاسس.. أنا نفسى ماكنتش واعيه.. ده على الأقل مش مفاجأة ليك..

الخطيب : لا طبعًا مفاجأة لأنى ماكنتش متصور إنها توصل لكده..

المعيدة : أهى وصلت..

الخطيب : وبتقوليها كده ببساطة.. مش هتسافرى يعنى إيه ؟! انتى عارفه أنا هاشتغل هناك بكام وانتى هتشتغلى بكام..

المعيدة : أنا مابفكرش فى كام دلوقت..

الخطيب : أمال بتفكر فى إيه..

المعيدة : يا محسن ممكن تأجل الكلام ده لوقت تانى تكون فيه أعصابنا مستريحة..

الخطيب : لا ما أجلش أنا لازم اعرف دلوقتى إيه الحكاية من أولها لآخرها.. كلمينى بصراحة فيه حد تانى فى حياتك..

المعيدة : إيه الكلام اللى بتقوله ده.. مش أنا اللى اعمل كده.. إنت ما خطبتنيش غصب عنى..

الخطيب : ما انتى لخبطينى يا سهام.. الهجرة دى أنا مش عاملها علشانى بس.. عشانك إنتى كمان.. عشان يبقى عندك على الأقل تلاجة وعربية.. عشان تلبسى كل اللى فى نفسك.. أنا بابص لمستقبلنا وهو ده أحسن طريق..

المعيدة : أنا مابفكرش إنك بتعمل كده عشان مستقبلنا..

الخطيب : أيوه يا سهام عشاننا إحنا..

المعيدة : بس احنا دلوقت مش متفقين على الطريقة..

الخطيب : يبقى ما بتحبنيش..

المعيدة : رجعنا بقه للكلام اللى لا بيودى ولا بيجيب..

الخطيب : اللى بتحب واحد تروح معاه إن شاء الله أى حته — ومش إنتى أول واحدة هتروح مع جوزها..

المعيدة : أنا عارفه ومقدرة نتيجة كلامى يا محسن..

الخطيب : مقدرة ازاى بقى.. إذا كنت بتقولى مش هتسافرى..

المعيدة : على العموم إذا كنت زعلان.. أنا برضه زعلانه ويمكن أكتر منك..

الخطيب : أيوه قولى له كده.. قولى إنك جايه بايعة كل حاجة..

المعيدة : إنت عارف إنى مش أنا اللى بعمل كده..

الخطيب : إنت بتنسى بسرعة.. أول ما خالى بعت لى الجواب ووريته لك عملتى إيه.. ده إنتى مسكتى طابع البوستة وقلبتيه وقلتى عليه حلو..

المعيدة : (مقاطعة) أيوه وكنت مبسوط لأنه افتكرك..

الخطيب : وسألتينى عايش ازاى.. عنده عربية، الشقة اللى سكان فيها بتاعته والا بالإيجار..

المعيدة : أنا ما أنكرش إنى كنت موافقة على الفكرة..

الخطيب : الفكرة..؟! كل ده كان فكرة.. والباسبور اللى طلعتيه والشهادات اللى جبتيها والجوابات اللى بعتيها لخالى.. لا الحكاية فيها حاجة إن كنتى مش عايزانى خلاص قولى.. أنا مش هاغضب عليكى..

المعيدة : والنبى يا محسن الكلام ده مالوش لزمه..

الخطيب : طيب أقولك إيه بس.. حيرتينى – إيه السبب – أصل مفيش حاجة من غير سبب.. قولى يمكن يطلع عندك حق..

المعبدة : مش عارفه أقول لك إيه.. حسيت إن خروجي من البلد زى خيانة ليها..

الخطيب : مش ده السبب برضه.. طيب ما حستيش ليه قبل كده لما قلت نهاجر..

المعبدة : ساعات الواحد حاجة مغرية أوى تاخد كل انتباهه وبعدين يفتكر إنه نسى حاجة مهمة..

الخطيب : أيوه.. إيه هى بقى الحاجة المهمة اللى افتكريها..

المعيدة : هى مش حاجة واحدة.. هى أكتر من حاجة.. بس حاجة واحدة هى اللى جابت الكل..

الخطيب : كويس إيه هى..؟!

المعيدة : كنت بادور على كتاب فى البيت.. لقيت رواية..

الخطيب : (مقاطعًا) انتى حتسمعى كلام الروايات..

المعيدة : لقيت كتاب من كتب أخويا عادل الله يرحمه، كاتب عليها كلام وراسم واحده حلوة بضفاير، افتكرته..

الخطيب : أنا النهارده مش قادر أفهمك خالص.. عماله تقولى لى الروايات وبعدين عادل، مش عارف إيه دخل كل ده بموضوعنا..

المعيدة : معلهش أصبر على شوية، إنت عارف عادل كان صاحبى أنا وكنت باقول له على كل حاجة تفتكر

لو كنت أنا اللى مت فى الحرب مش هو يا ترى كان هيعمل إيه.. يا ترى كان يسيب البلد ويدور على المعيشة السهلة.. وأنا اليهود قاتلينى..

الخطيب : مش فاهم، يعنى إنتى اللى هتحاربى اليهود.. إيه أميرة الانتقام..؟!

المعيدة : أرجوك يا مدحت ما تتريقش على إن مشيت نفسيتى حتتعب أوى.. يمكن هاحس بالذنب هاحس بانى كان لازم اعمل أى حاجة ولو صغيرة عشان أخويا..

الخطيب : يا سهام.. أنا طالب منك تردى بكلمة واحدة على سؤال واضح هتسافرى معايا كندا والا لأ..

(مع الموسيقى نعود إلى الأتوبيس وقد استغرق الجميع فى الضحك عدا سهام الوحيدة التى تطل من النافذة شاردة)

الميكانيكى : بس ولا المؤاخذه كبسوا عليه وهو زى ما ولدته والدته بالفنله والفنله برضه، لا مؤاخذه قاعد قدام الطشت بياخد له فمين.. قالواله إيه بقى تعالى معانا نشترى مشابك..

الفلاحة : يا أخى انشبكوا كلهم فى نار جهنم، سلسال مهبب وشهم عليه غضب الله من فعلهم..

الميكانيكى : لا مؤاخذه مسكوه، قام يزعق بالنحوى لا تقتلنى يا مصرى، أنا مصرى هرشه من لغوته قام معلقه..

الفلاحة : بيتكلموا بالعربى، عشنا وشفنا..

بهجت : أصل فيه منهم بيعرف عربى يهود اتربوا فى بلادنا وماتمرش فيهم خيرنا..

الصعيدى : ما هم زى الكلب السعران.. يعض الإيد اللى طعمته..

الميكانيكى : ده بيقول لك مسكوا واد منهم ما يخشس من الباب ده، عيط علىَّ النعمة عيط بالدموع، وبرك على الأرض وقال لهم إيه بقى لا مؤاخذه أنا عيل، عالم فارده، بالك إنت.. طب اسمع دى، واحد ساعات يهرب ابنه مات فكتبه فى الجرنال كتب كوهين ينعى ابنه قالوا هتدفع برضه حق سطر بحاله قام كاتب كوهين ينعى ابنه ويصلح ساعات.. وخد دى كمان.. (يسترسل فى نكاته والجميع غارقون فى الضحك ماعدا المعيدة ومنى.. الانتظام بالضحك عندما تنظر إليها أمها.. بهجت يتلفت فيجد المعيدة سهام ساهمة)..

بهجت : المودموازيل مش معانا..

المعيدة : يعنى..

بهجت : ما تفكريش كتير، كل حاجة بتتحل..

المعيدة : تفتكر..

بهجت : فى الجبهة..

المعيدة : فى كندا..

بهجت : افندم..

المعيدة : هاجر، ماعجبوش الحال..

بهجت : وانتى ناوية تحصليه..

المعيدة : معقول..

(تعود إلى الضحكات وقد تحول محورها إلى الفلاحة التى جعلت تناوش الانتهازى)

والنبى إنت باين عليك يهودى من ساعة ما ظهرت وإنت محتاس بالشيل اللى معاك دى، والا النوته اللى عمال تحسب فيها واللى ييجى ريح منك تداريها فى كمك..

الميكانيكى : بيقولك لا مؤاخذة خط بارليف ده زى الجبنة اللامؤاخذه الفلمنك اللى واكلها الدود..

الفلاحة : جبنه باركيف وأبصر فلمنك ؟ هو فيه أحلى من
الجبنة القريش..

الميكانيكى : رخرين إيه يا خاله.. الجبنه عندهم مولعة.. الخرطه
اللى يدوبك تحطيها فى سندوتش بجنيه وباتنين..
روخرين لما حد فيهم ييجى يشبك واحده بدل ما
يجيب لها أسورة ولا حاجة.. يشكل لها من عند
البقال حته رومى على حته فلمنك على حته روكفون
وتنته طالع (ضحك وصخب تخفت الإضاءة تدريجيًا
وترتفع الموسيقى)

(―――――――――)

اللوحة الثالثة

(الأتوبيس - الركاب مستغرقون فى الحديث وفى همومهم)

بهجت : يا جماعة دلوقت العدو مش سايبنا فى حالنا.. لازم ندافع عن ناسنا ولا نسيبه فى بلدنا.. مين اللى هيحارب.. ما هو ابنى وابنك وابنها.. هى سنة الحياة كده من ساعة ما ربنا خلق الدنيا.. مش كده برضه يا حاج.. (مخاطبًا الصعيدى)

الصعيدى : ابن الحرام لا بينام ولا بيخلى غيره ينام..

بهجت : وإذا كان ولادنا بيعملوا اللى عليهم فى الميدان.. فاحنا كمان لازم نعمل اللى علينا..

الميكانيكى : ماحدش بيقصر والله.. والواحد بيعمل على آخر جهد..

السائق : لا من الناحية دى.. الناس عامله الواجب وأكتر (يتأوه)

الفلاحة : (للسائق) يا كبدى.. رجلك واجعاك.. معلهش استحمل..

السائق: إن كان على رجلى بسيطة أهو المهم نوصل وبعدين ابقى اشوف لها حل..

بهجت: المفروض إن إحنا نيجى على نفسنا شوية.. عشان ولادنا واخواتنا اللى واقفين فى الصحرا وسط النار.. نوفر من قوتنا ونديهم..

السائق: والله النهارده الصبح باقول للجماعة.. عايزين نخفف الشاى شوية.. قالولى والله قلتله أحسن.

الميكانيكى: ده لو آخر لقمة الواحد يطلعها من بقه ويديها لهم..

الأم البورسعيدية: يا ابنى الأكل كتير.. بس اللى له نفس..

سميحة: اللى خلا العيال ما بياكلوش..

الفلاحة: كنت اقعد فى ناحية ومحمد ابنى فى ناحية قدام حلة الرز ماندراش إلا واحنا جايبين عليها.. وامبارح يا حبة عينى.. كنت بابلع المعلقة بالخناق..

بهجت: ولما الواحد يلاقى الحاجة غالية قرش والا حاجة مايتضايقش.. الحاجة الغالية نخفف عنها أو نستغنى عنها خالص أحسن..

الانتهازى: ولزمته إيه نستغنى عنها.. هتوقفوا السوق إيه..؟!

المعيدة : فعلاً.. احنا ظروفنا كويسة.. وكل حاجة موجودة.. في لندن كانوا بيصرفوا لكل واحد بيضه فى الأسبوع أيام الحرب..

الفلاحة : (وهى تخبط صدرها) والبيضة تحوق يا اختى.. ده النفر بيمسح زوره باقله خمس ست بيضات..

بهجت : وهنروح بعيد ليه.. احنا هنا فى الحرب التانية ياما استحملنا مع إن ماكان لناش فيها.. على الأقل دى حربنا.. بيحارب فيها ولادنا واخواتنا..

الانتهازى : يا سلام عليها أيام.. ما تتعوطش.. كان فيها قرش.. انفتحت فيها بيوت.. حاكم ربنا خلق ولا مؤاخذه الحرب دى ليه.. أرزاق أى نعم حرب وكلام من ده.. لكن فيه ناس بتشم نفسها بتطلع لها لقمة نضيفة ولا مؤاخذة..

الفلاحة : (وقد أحست أن الشوال التى يجلس عليه يهبط بها) يا اختى انا قاعدة على إيه.. الزكيبة بتنزل من تحت منى ولا حاسه وانا اقول إيه الحكاية..

التاجر: يا خبر اسود.. الشوال بيجر..

الفلاحة : (وقد اكتشفت إن الجوال ملآن بالسكر) سكر ؟! يا لهوى زكيبة سكر..

الناجر: (غاضبًا) لأ.. خارج النجف.. ما انتى شايفاه بعنيكى اللى تتدب فيها رصاصة..

السائق: إنت يا جدع إنت واخد معاك سكر فى الأتوبيس.. ماانتش عارف إن ده ممنوع..

الانتهازى: وإيه اللى منعه.. ؟!!

السائق: عندنا أوامر ماحدش ينقل تموين فى العربية..

الانتهازى: (مبلطجًا) أمال أشيله على كتفى..

بهجت: يا سيد الكلام اللى بيقولهولك السواق مظبوط قانونًا.. احنا فى وقت حرب.. واللى بتعمله ده مش من مصلحة البلد..

الانتهازى: والله اللى عنده كلمة يوفرها على نفسه..

الفلاحة: زكيبة سكر بحالها يا كافر..

الانتهازى: (مازحًا بثقل ظله) ماحدش ليه دعوة بيه..

الميكانيكى: إنت يعنى ما حدش مالى عينك فى العربية دى ولا إيه..

الانتهازى: خليك إنت فى اللى قدامك لتلبس فى حاجة تضيعنا معاك..

الأم البورسعيدية: وده كلام برضه يا ابنى.. نفر بطوله ياخد شوال سكر..

الانتهازى : يا ست لا مؤاخذه العيال بتحب الكنافة لا مؤاخذه..
القصة القطايف الحلو فطيرتين..

الفلاحة : ياخى طلعوا عليك بفطير القرافه..

الانتهازى : شوفى إنتى بالذات لوكلهم اتكلموا انتى ما تنطقيش..
لحد لحسن على النعمة من نعمة ربى أكون حادفك
من الشباك..

الفلاحة : يا أخويا اتحدفت فى نار جهنم إنت ومِيه زيك..

الانتهازى : طب والله ما أنا عاتقك..

الجندى : (وقد استثار) أنا ساكت لك من الصبح يا جدع إنت..
إنما اللى زيك يظهر ما يجينى بالذوق..

الانتهازى : ما تخليك إنت باحترامك بدل ما تتهزأ..

الجندى : لا.. إنت حلال فيك الضرب.. (يهم بضربه فيوقف
الميكانيكى العربة ويسرع لهما ويحوش الجندى عن
ضرب الرجل)

الميكانيكى : لا.. سيب الحاجات الرفيعة دى.. احنا موفرينكو
للحاجات الكبيرة.. (للانتهازى) انزل يا جدع إنت
شوفلك أى داهية تاخدك.. ياللا..

السائق : ينزل فين.. ده هيبات فى القسم..

الانتهازى : سارقين ولا قاتلين..

بهجت : لأ مهربين..

الانتهازى : انتوا عايزين تلبسونى قضية والسلام.. طب شوال السكر ده ماعرفوش.. مش بتاعى.. بتاع الراجل ده..

(يشير للرجل العجوز الذى لا يفهم شيئًا ويبدو عليه الارتباك والهلع)

الأم البورسعيدية : شوف الراجل.. يروح فين من ربنا ده..؟!

بهجت : والله السجن للى زيك حلال..

الانتهازى : لأه.. إنت تقعد ساكت إنت خالص.. إنت بياع كلام وأنا هارشك.. مش هاتهتنى..؟! الخمستين بتوعك دول تعملهم على حد تانى..

الميكانيكى : ما تتكلم عدل..

الانتهازى : (متبجحًا لأقصى الحدود) طب اطلعوا على القسم على البلا الأزرق حق.. أما أشوف أنا والا انتوا..

الصعيدى : (مستفزًا يخاطب الميكانيكى بلهجة آمرة) روح

إنتا يا جريبى اطلع بالعربية احنا داخلين ع الليل

ومعانا حريم ومن وقت ركنه وكفايا عطله..

الميكانيكى : ما انتش شايف.. التلاقيح دى ؟! أهو قدامك أهه

نعمل إيه..

الصعيدى : لا.. ده حسابه معايا.. حاكم النفر بيبان من

سحنته.. وأنا الجدع ده لله فى لله مش داخلى من

زور من ساعة ماركبت.. (مخاطبًا الانتهازى)

حاكم فيه أنفار زى الحمير ما يجوش الا بالنخس

الولد منصاب فى الكنال.. والإذاعة عم ترص

فى بيانات وطلق نار والركاب اللى له ولد ولا قريب

واحنا مش فايقينلك هتقولى رمضان وهنعمل

كنافة وابصر إيه هتاويك ما يتعرفلك مكان..

الانتهازى : (محتجًا) إيه هو ده.. كلكوا علىَّ..

الصعيدى : طب يلا لم بلاك ده.. وما اسمعلكش حس لغاية

ما نوصل وهنسلمك للقسم أول ما نوصل يا

جبان..

الفلاحة : (مبدية إشفاقًا مصطنعًا) يا قلبى.. (تنصحه)

ما انت اللى جبته لنفسك.. لولاك يا لسانى ما

انسكيت يا قفايا..

الانتهازى : الهى يتطربق الأوتوبيس ده عليكم يا ولاد الكلب..

الصعيدى : اللى يشيل قله مخرومه تخر على راسه..

الانتهازى : عشان شوية السكر.. خدوهم أهه.. طمعانين فيهم.. خدوهم خدوهم وسيبونى فى حالى..
الله يخرب بيوتكوا..

الصعيدى : يغور طشتك الدهب اللى اطرش فيه الدم..(ويبدأ فى معاودة ضربه والرجل يهرب منه زاحفًا مستنجدًا)

الانتهازى : حوشوه عنى يا جماعة.. (يصرخ كالنساء) غيتونى ياهوه.. هيموتنى.. هيموتنى..

(الميكانيكى يقف بينه وبين الصعيدى حائشًا عنه الضرب)

الصعيدى : سيبنى يا جريبى..

الميكانيكى : معلهش كفاية كده عليه.. وأهو اتربى..

الصعيدى : إنت هتحوش عن كل زى ده..

الميكانيكى : معلهش.. مسيرة يفهم ويحس.. وأهو كل واحد بيعمل بأصله والدنيا مليانه الكويس والوحش..
مش كل صوابعك زى بعضها (مع الموسيقى ننتقل إلى ركن فى المسرح يضاء على بيت الميكانيكى وهو فى حديث مع زوجته.. البيت بسيط فى أثاثه لحد التواضع)

لزوجة : تبقى يا سيدى حتجيب لى كسوة العيال اللى بقالى شهر نابحة حسى عليها..

لميكانيكى : يعنى (مضطربًا) الكسوه حتيجى حتيجى.. من ناحية حتيجى إيه اللى مش هيجيبها.. بس كل شىء بأوانه..

الزوجة : كل شىء بأوانه.. إنت هتقول شعر يا محمد.. إنت حيرتنى معاك.. أه.. آه تكوشن هتجيب لى غويشة اتعايق بيها..

الميكانيكى : هى الغوايش حلوة، أنا ما اكرهش الغوايش ؟ الواحد يقول الحق بس..

الزوجة : (مقاطعة) محمد إنت عمال تلف وتدور.. إنت مخبى حاجة عنى.. قولها وخلصنى..

الميكانيكى : حميده مرات اخويا جايه..

الزوجة : (وقد لوت بوزها) تيجى يا اخويا أهلاً وسهلاً..

الميكانيكى : طب وضربتى بوز ليه..؟!

الزوجة : ما انا زى ما انا أهه عايزنى ازغرط..

الميكانيكى : يا حسنه خلى نفسك حلوة..

الزوجة : يا سيدى تيجى، ما دام جايه بطولها.. لوحدها تبقى مبلوعة إنما لما تجر زوريه العيال معاها ماحدش بيطيقها..

الميكانيكى : العيال أحباب الله يا حسنه..

الزوجة : فاكر الواد الصغير أما كان يطلع على الدولاب وينط على السرير لما جاب داغه..

الميكانيكى : آه ميمى بس الواد دمه خفيف.. تقول اللى لينا واللى علينا الواد حرك وفهلوى..

الميكانيكى : هو شقى شوية إنما الصراحة إيده حلوة، إيده خفيفة.. نشانجى درجة أولى.. ده بيقلش العمال من البلى بتاعهم كل يوم..

الزوجة : (تضحك) والثانى اللى قعد يسحف لما وقع فى الحله..

(يضحك الميكانيكى) يا خويا بيجوا.. أهم ياخدوا قعدتهم ويتكلوا على الله.. بس تخبى كل حاجة الأطباق والكبايات وتخبى القلل ونشيل الكراسى..

الميكانيكى : ليه كده ؟! دى يعنى مش قعدة طيارى..

الزوجة : يا خبر إسود.. هيباتوا يا محمد..

الميكانيكى : لأ هما مش هيباتوا يا حسنه هما..

الزوجة : باحسب.. يا قاعدين يكفيكو شر الجايين..

الميكانيكى : دول هيقعدوا هنا يومين..

الزوجة : (مذهولة) هنا هنا ده فين..

الميكانيكى : أصل اخويا عباس استدعوه فى الجيش وراح الجبهة..

الزوجة : طب إيه اللى دخل ده فى ده..

الميكانيكى : انتى عارفه العيال شقاى وإذا فضلوا لوحدهم..

الزوجة : يا محمد، يا محمد شوف بس إنت بتعمل إيه.. دى الحكاية على القد.. ويا دوبك يعنى ربنا ساترها..

الميكانيكى : يا حسنه ربنا يبارك فى الموجود.. الموجود بيسد.. انتى قمتى مرة جعانه.. ؟!

الزوجة : دول جرمق يا محمد..

الميكانيكى : يا ستى ربنا يخلى..

الزوجة : يا محمد دى حميده مراته بقها ما بيسكتش أبدًا ما بتبطلش بلع أبدًا.. والعيال نفسهم مفتوحة.. وطول النهار ياكلوا ماتعرفش يلووا الرغيف ازاى..

الميكانيكى : يا حسنه يا حسنه عيب اللى بتقوليه ده، انتى بتبصى للقمة دى كلها حاجات بسيطة..

الزوجة : افرض الأكل مقدور عليه.. طب هيناموا فين.. ده مفيش حته يناموا فيها..

الميكانيكى : يا ستى الأرض واسعة.. نفرش فى الأرض وننام والبيت أهو يساعدنا كلنا..

الزوجة : نفرش ؟.. نفرش إيه يا سى محمد..

الميكانيكى : يعنى أقول لك شرق تقولى لى غرب.. بتعانديني يا حسنه.. طب على النعمة إن ما انستيتى لاكون قايم لك انتى..

الزوجة : دى آخرتها يا محمد، تنكد على والضيوف جايه..

الميكانيكى : انتى اللى جبتيه لنفسك ولاد أخويا جايين يا حسنه..

الزوجة : أمرك يا سى محمد..

الميكانيكى : تعيشى يا حسنه..

الزوجة : هو أنا حاقدر أعمل حاجة..

الميكانيكى : من ناحية تعملى يا حبيبتى.. أنا عارفك كويس..

الزوجة : أنا.. والنبى أنا لى الجنة يا عينى على..

الميكانيكى : يعنى بلاش الحاجات اللى مش هى.. تضربى بوز تقلبى شكلك تبصى بجنب.. الحاجات اللى تنقط دى يا حسنه يا حبيبتى..

الزوجة : أنا يا محمد آخرة المتمه تقول لى الكلام ده..

الميكانيكى : يا روحى باقول لك عشان تروقى معاهم.. وبلاش الحركات اللى كنتى بتعمليها مع أمى.. هه ؟ إيه رأيك يوم الجمعة نروح الجنينة..

الزوجة : نروح.. نعمل الأكل من بالليل ونصحى الصبح بدرى..

الميكانيكى : وتلقيح الكلام يا حبيبتى.. لعبتك.. وكان ده دين بنسدده لعباس..

الزوجة : إنت حتضحك على عقلى يا محمد.. دين منين..

الميكانيكى : صحيح زى القطط تاكلوا وتنكروا.. أول ما جينا هنا لقينا على طول سكن والا قعدنا عند مين ؟!

الزوجة : آه صحيح دى تايهه عن بالى خالص.. أصل ده شىء له كتير..

الميكانيكى : وحتى لو ماكانش حصل.. لازم يكون عندنا أصل.. نسند بعض فى وقت الشدة لحد ما ربنا يفرجها وكل حى يروح مطرحه.. يا محمد ده احنا نحطهم فى عينينا.. إن مشالتهمش الأرض نشيلهم فوق راسنا.. شوفى وحاوديكى السيما.. أنا عارف انك جدعة وكلك إنسانية وعارف انك حتفتحى بيتك لاخويا عباس ومراته..

الزوجة : بيتهم ومطرحهم..

الميكانيكى : إسأليها كده وتجوزتك ليه..

الزوجة : عشان حلاوتى.. عشان أصلى.. عشان ادبى.. عشان....

الميكانيكى : أبدًا.. كل ده ولا بصيت له.. أنا خدتك عشان جدعة وانتى من ناحية الحلاوة يعنى نص لبه..

الزوجة : نص لبه.. الله يرحم القعاد على القهوة لانصاص الليالى ده بلاط حارتنا يشهد عليك من كتر ما مشيت عليه.. وعنيك فى نص راسك تتمنى بس اطل من الشباك..

الميكانيكى : (ضاحكًا) يا شيخة يا ريتك ما طلبتى..

الزوجة : كده يا طيب.. الجايات أكتر من الرايحات..

الميكانيكى : شفتى بقى.. أديكى نفضتى اللى اتفقنا عليه.. الحاجات والجايات أكتر من الرايحات.. كده من أولها.. هما لسه جم يا حسنه..

الزوجة : لا يا محمد عيب.. ده احنا هنكرمهم أو أدى.. ده الغرب بيستحملوا بعض، أشحال القرب (يسمع أصوات كسر كبايات وأطباق ينظر الميكانيكى وزوجته إلى بعضهما البعض ويقولا فى نفس واحد).. جم..

(――――――――――)

اللوحة الرابعة

(الأتوبيس وقد أشرف على دخول القاهرة)

الميكانيكى : يا أسطى، أحود ألا اطلع طوالى..؟!

السائق : دوغرى – على طول ما تحودش.. بينا وبين مصر بتاع 3 أو 4 كيلو بس..

سميحة : نبيل – إصحى، قوم يا حبيبى قربنا نوصل خلاص..

العجوز: إحنا فين دلوقت..

الجندى : خلاص داخلين على مصر..

الفلاحة : حمد الله على السلامة..

بهجت : يا سلام شوفوا احنا كنا فين وبقينا فين، أهى الدنيا نفسها رحلة زى دى، بتبتدى من حته وتنتهى فى حته، حمد الله على السلامة، يا بنتى..

المعيدة : الله يسلمك..

بهجت : دى فرصة سعيدة أوى اللى اتعرفت فيها عليكى..

المعيدة : وأنا سعيدة بمعرفتك..

الأم : مش حنقعد كتير يا بنى عند خالك، عشان الناس يا بنتى ما تزهقش مننا..

منى : حاضر يا ماما، زى ما انتى عايزه..

الميكانيكى : عقبال ما نوصل كده بإذن الله لأراضينا اللى اليهود خدوها..

الأم : يسمع من بقك يا ابنى..

الجندى : هى الساعة كام دلوقت..

بهجت : 5 يا ابنى إلا تلت..

الجندى : كويس هالحق..

(الكل مشغول بتجهيز حاجياته)

الفلاحة : (للانتهازى) لسه زعلان يا ابنى ؟ معلهش أصل إيده شديدة شوية.. وحكم إنت غلطت برضه وأنا بس اللى مارضيتش اتكلم عشان ما أقومهاش، عفرت تغير أهو جه على دماغك (للجندى) ناولنى يا حسن السبت من عندك.. حقه أنا متشكرة منك ومش ها وصيك بقى على محمد أبو جاد الله..

السائق : (للميكانيكى) تشكر يا عرب، تعبناك معانا، إنما الشهادة لله إيدك خفيفة على الدريكسيون..

الميكانيكى : الله يخليك، بس انت بقى تعمل إشاعة على

رجلك، أحسن يكون فيها حاجة لا سمح الله، هى مافيهاش
حاجة، لكن الواحد برضه واجب يطمئن..

الأم : على ما نوصل يا منى، إقرى لى جواب عصام..

منى : كفاية بقى قرايه يا ماما.. إشمعنى النهارده قلقانه كده..

الأم : أصلى شفته امبارح فى المنام.. قال لسه صغير فى ابتدائى
طالع من اللعب كله عرق وشعره نازل على فروته.. عينيه
سوده حلوة وحنينه زى الصورة اللى حاطبتيها فى
الصالون.. الصورة الكبيرة.. كل اللى قاله ما تزعليش يا
امه.. قلبى واكلنى عليه يا منى (فى ابتسامة من تتذكر)
تعرفى يا منى أحمد كان قد نبيل دوه كان عنده 4 سنين..
إنتى كان عندك وقتها سنتين.. دخل علينا وفى بقه ملبسه..
خالتك زهرة وأولادها كانوا عندنا تحكمنت حالقه له شعره
نمرة/3 وكان زعلان وبيعيط.. مااستحملش يخاصمنى 5
دقايق.. قرب منى وقال لى عايز أقولك كلمة فى بقك وقام
حاطط الملبسه بلسانه فى بقى.. كانت مسكره زيه.. خالتك..
زهرة ضحكت

خدته فى صدرى وحضنته.. كان زى اليمامه الدافية
(منى تفتح الخطاب وتبدأ فى قرائته بصوت مرتعش
وهى تحبس دموعها.. يضاء ركن فى المسرح يظهر فيه

عصام بملابسه العسكرية، ويردد هو الآخر كلماته فى خطابه لمنى، بمعنى أن المتفرج يسمع الخطاب من الاثنين معًا.. وخطاب عصام يحكى فى بساطة لحظة عبور قواتنا عبر القناة إلى الضفة الشرقية، ويمكن للمخرج أن يوظف مساحة كبرى من المسرح يحرك عليها أعدادًا من الجنود فى حركة تعبيرية تجسد تصوره المسرحى للحظة العبور: الأعلام المرفوعة، دوى المدافع الأجساد المتلاصقة.. الاستشهاد.. النصر.. البهجة وتوازى حركة مجموعة الجنود كلمات الخطاب وتعبر عنها مجدولة بأحلام الأم فى العودة إلى بيتها..)

منى: (تقرأ خطاب عصام) أنا عارف أول حاجة هتسألى عليها إيه ؟.. هاأقولك يا أمى وهاريحك، بس الأول لازم تعرفى إنى مهما قلت مش هاقدر أوصف اللى حصل.. الميه تحتنا كانت هادية ونضيفة وطياراتنا احنا مغطيانا.. عدينا على كوبرى عاملينه احنا بادينا.. موجه ورا موجه.. الرجلين بتدب دبه واحدة.. الوشوش سمره وجد وشبه بعض، أول مرة أشوف إن احنا شبه بعض زى ما تكون ألوفات الأخوات.. العينين واحدة علشان فيها نفس الكلام.. عرفت فيها إيه لما عرفت فى عينى أنا إيه.. فى عينى انتم رايح لكم

بأمد مع زمايلى.. كل خطوة على القنال خطوة لبورسعيد
خطوة ليكم..

الأم : السقف يعنى حياخد قد إيه.. مش شوية الطوب والأسمنت
والشبابيك تركب على طول فى ساعتها، تدهنها أخضر..
لون حلو.. أحمد بيحب الأخضر..

منى : (تستمر فى القراءة) زى صلاة العيد، من كل حته الله أكبر..
المدافع ابتدت ما تفتكريهاش مدافع، تفتكريها صريخ،
صريخ فظيع بيوجع الودن، بعد دقيقة ودنك تاخد على
الصريخ ده، يهدى كل ما صريخ المدافع يعلى كل ما صدرك
يرتاح كل ما يعلا كل الجرح اللى جوانا ما يخف، كل ما
ايدينا تثبت على السلاح..

الأم : (وهى تحلم ببيتها فى بورسعيد والرجوع إليه) البلكونة،
احنا بنقعد إلا فيها، نخلى الواد رفعت يركب فيها بريزه
ونحط لمبه كبيرة، ما احنا نعلى السور عشان اللى ماشى فى
الشارع ما يجرحناش..

منى : حتقولى ما وحشتاكش، أقول لك أبدًا – عشان ولا دقيقة
فتناكم – أنا نفسى باستغرب بس هى دى الحقيقة.. عمرنا
ما قربنا منكم قد ما قربنا النوبة دى، ولا عرفنا قبل كده قد
إيه بنحبكم زى النهارده، فى وسط النهار، فى وسط جهنم

ماحدش بيتهز ولا بيترعش ولا بيهرب.. عشان
شايفينكم قدامنا، وبنضرب زى ما نكون كلنا إيد واحدة،
زى ما نكون عاملين ساتر من صدورنا بنحوش عنكم
الرصاص.. خلاص..

الأم: مفيش حاجة عن أحمد..

(منى تبكى – عند هذه اللحظة تكون جموع الجنود قد انتهى بها المخرج إلى ذروة اللوحة الحركية التى تجسد العبور وقد ارتفعت الأعلام.. وكذلك تكون الأم قد فهمت من بكاء منى أن أحمد استشهد.. ويدوى فى المسرح صوتا عصام وأحمد.. عصام يردد الكلمات غير المقروءة من الخطاب التى أحستها الأم بوجدانها والتى تصف موت ابنها.. وأحمد يهمس بالكلمات الأخيرة التى تتخيل الأم أنها تسمعها على البعد...)

عصام: أحمد هتسمعى عليه بعد ما نرجع..

أحمد: فاكره وأنا صغير طالع السلم جرى وفى إيدى العشا.. سيبى الباب موارب عشان ما تقوميش تفتحى..

عصام: كان لازم حد يعمل اللى عمله.. كان لازم حد يوقف طابور الدبابات وينقذ أرواح كتير..

أحمد : مش هاغيب عليكى.. أما تنعسى قدام كنكة القهوة فى الصالة هتلاقينى جنبك باصب لك فنجانك.. دخلت ازاى؟! اتسحبت، هناخد قعدتنا.. وأما أسيبك هامشى مطمن.. وانتى هتقعدى مرتاحة.. عشان كل واحد ملا عينه من التانى.. عشان كل واحد ساكن فى عين التانى..

عصام : كان لازم حد من المجموعة وأحمد اللى اختار..

أحمد : مش سامع غير كلامك يا أمى..

عصام : لبس حزام ناسف وقدر يوقف طابور الدبابات..

أحمد : كلامك كان إيدين بتربط حزام الديناميت على وسطى.. شوقك لبيتك حنينك لبلدك كان علم مصر اللى رفرف فوق تراب سينا (يسمع دوى انفجار ويسقط أحمد مستشهدًا وسط حطام نجمة داوود التى تدوسها الجموع الزاحفة.. وتنسحب الإضاءة من جهة القتال وتركز على الأوتوبيس وحده.. وقد جعلت الأم تربت على كتف منى وتمسح عنها دموعها..)

الأم : أنا كنت حاسه من الأول.. عشان أنا أمه.. معلهش المؤمن دايمًا منصاب.. الطيبين عمرهم قصير.. الطيبين الحلوين واحمد كان قمر ما جميل إلا سيدنا محمد.. طول عمرك شايلنا فى عينك يا احمد.. طول عمرك.. حتى وأختك

بتحضرلك حاجتك.. كنت مستعجل كنت فرحان
عشان ترجع لى بيتى عشان تطيب لى جرحى..
عشان ترد لى روحى.. ابنى وهو صغير وجايب
العشا وبيجرى على السلم.. غبت يا أمه.. لأ يا
احمد.. أنا شاطر يا أمه.. طول عمرك شاطر يا
احمد.. أنا طولت أهه يا أمه.. طب هأقول لك كلمة
فى ودنك.. وحكايات صغيرة.. هيقدروا ياخدوا
كلامك اللى سمعناه ؟.. والا لعبك.. ولا ضحك
يقدروا.. مش هيقدروا ياخدوك يا احمد.. هتفضل
صورتك جوه فى عنينا.. وهيفضل حسك فى ودننا
حس صافى حس غالى جوه قلب القلب..

منى: كان رايح ملهوف ع الموت..

(يبدأ الركاب فى الالتفات إليهم ويتنبهون إلى ما يحدث والعربة توقفت عن السير والكل كان يتأهب لمغادرتها..)

الفلاحة: الله يا بنتى إنتى بتبكى.. خير إن شاء الله..

الميكانيكى: معايا أسبرين.. بس تلاقيها داخت من العربية..

المعيدة: بتعيطى ليه..؟! فيه حاجة ؟!

سميحة: وهى بتعيط مالها يا مدام..؟!

الأم : معلهش سيبوها، أخوها انصاب ومات.. أمر الله..

(يظهر على الكل وجوم كابس ثقيل وسميحة تحتضن طفليها اللذين يبكيان فتدمع عيناها هى الأخرى والفلاحة تشهق إلخ..)

السائق : شدى حيلك..

الفلاحة : يا كبدى..

الصعيدي : سيبوها البنة تفضفض البكا للنسا مش عيب..

منى : أنا مش باعيط عشان اخويا مات أخويا ماماتش..
طول ما زمايله هناك شايلين السلاح.. أحمد مامتش
طول ما فيه إيد تضرب قلب العدو.. أحمد عايش
باللى عمله.. مش ممكن يموت..

الأم : هدوا علينا بيوتنا.. تقول لهم الله يسامحكم منكم لله
ونتدارى ونبكى..؟! (وتنطلق فى سيولة مؤثرة فى
ترديد كلمات أحمد التى سمعناها فى الفصل الأول)
ده مش حد داس على رجل حد فى أتوبيس مش حد
رش على حد كباية ميه بارده.. ده مش ميه يا ناس..
ده دم.. دم ناس بريئة.. دم بنت صغيرة لابسة مريلة
وحاطه فى شعرها شريط ولابسه جزمه صغيرة
بفيونكه.. دم ولد شايل العشا ومروح يمد عشان

يوصل قبل ما يبرد.. ذنب عروسة ما لحقتش تتهنى..
وحاكم الكلام ما بقاش هو الكلام.. الضحكة مش هى
الضحكة.. العينين مش هى العينين.. الضحكة مهما علت
فى آخرها طعم مر.. ناس سايبين بيوتهم.. كلامنا
مرعوش.. كلامنا ما بيتكلمش.. عينينا فيها كلام ما
بيتقالش ليه ؟ عشان عايشين فى بلد فيها رجل غريبة..
والعمل.. صحيح يا احمد السكة يمكن صعبة يمكن وحشة..
يمكن.. يمكن.. بس مفيش غيرها.. أيوه.. مفيش حاجة
ببلاش ؟ كله بتمنه، عايز بلدك ادفع.. وما احناش غيلان..
ابنى راح يضرب بمدفعه عشان نرجع نمشى فى شارعنا..
ونقعد فى بيتنا.. وترجع الضحكة الصافية تنور عيون
ولادنا عشان نمشى وراسنا مش باصه للأرض.. عندك
حق يا احمد.. خدوا بلدنا بولادهم.. واحنا هنرجعها بولادنا..

منى : (مندفعة لمقدمة المسرح).. إوعى يا عصام.. آخر طلقة فى
بندقيتك إن ما انضربتش فى صدر العدو كأنها بتنضرب
فينا.. أعلامنا بترفرف على الشط التانى.. وهييجى اللى
يحاولوا ينزلوها تانى.. أحمد لوحده مش كفاية.. عشان
الراية تفضل مرفوعة.. عشان الشجر يزهر.. عشان تسمع
وانت فى مكانك فى قلب سينا نغمة السمسمية.. أحمد يا
حبيبى.. وهو بيقع كان بيلم من جوانا كل الأغانى والذكريات

الحلوة.. ذكريات الطفولة والشباب بيحطها قدام عينينا..
كأنه بيقول النهارده مش يوم حزن.. النهارده الضحكة
اللى اتحرمنا منها هترجع ترف فى عيونا.. العروسة
اللى طال انتظارها.. جالها عريسها.. خدها وسافر..
وهيعيشوا عيشة جديدة.. عيشة حلوة وهنسمع الزغاريد
ونغنى..هنغنى يا أمى.. عارفه الولد لما ينزف أمه بتبقى
صعبان عليها فراقه مع إن ده اليوم اللى عايشه تستناه..

(تبدأ منى فى غناء الأغنية التى غناها السائق ليتغلب على إحساسه بالألم وتغالب مشاعر جياشة تخنق الكلمات على حلقها ويبدأ الجميع فى الغناء معها وتتحدث الأغنية عن وجه مصر الصبوح الذى لن تذهب المحن بإشراقه وعن الأيام المجيدة التى ستأتيها.. والأغنية بعد لحظات تتحول إلى أغنية سريعة بهيجة آملة تبشر بالنصر وتؤكده مهما كانت فداحة ثمنه الذى لن يتوانى أحد عن سداده.. وتلف الأغنية أرجاء المسرح كله حتى توقظ فى المتفرجين أنفسهم الرغبة فى الغناء.. وينتهى بذلك العرض..)

المؤلفان

هانى عبد الرؤوف مطاوع

جمال الدين عبد المقصود أبوالحسن



المحتوى

صدر مؤخرا في سلسلة

نصوص مسرحية

116- المداولة بعد الحكم أحياناً .... ممدوح فهمي

117- الشعب لمّا يفلسع .... محمود الطوخي

118- الزناتي .... محمد أمين عبد الصمد

119- الجبل .... د. أحمد الخميسي

120- سيف المتنبي .... السيد الخميسي

121- القبة والضريح .... عبد الغني داود

122- سيف المتنبي .... السيد الخميسي

123- أرض الملائكه .... السيد فهيم

124- حدوتة مصرية .... حمدى عبد العزيز

125- السّبيل .... أحمد الأبلج

126- « ۳ X ۱ » مسرحية إستفهامية ...... مصطفى سعد

127- قمر بنت (الغجر) ... محمود مكي خليل

128- سجن فايف ستارز .... إبراهيم الحسيني

هذه المسرحية عمل مغروس في تربة الواقع ، شخوصه أناس كالذين نعهدهم ونحن نضطرب في غمار الحياة - بقوتهم وضعفهم، خيرهم وشرهم - وهي عمل يملك من حس الفكاهة ومن الفطنة إلي مفارقات الواقع ما ينأي به عن أن يقدم دمي شمعية جامدة، ستاتيكية لا ديناميكية، ترمي إلي فرض رأي بعينه علي المتلقي.



الغلاف .. عماد عبد الغني



129 نصوص مسرحية
الثمن: جنيهان

وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة
www.gocp.gov.eg
www.qatrelnada.com.eg
www.althaqafahalgadidah.com.eg
www.odabaaelaqaleem.com